الرد القويم على من طعن في مصدر القرآن الكريم

د. أحمد الأمير محمد جاهين إسماعيل
مدرس التفسير وعلوم القرآن في كلية الدراسات الإسلامية بأسوان

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (١)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ (٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ (٣)

إن القرآن الكريم الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نقرأه أناء الليل وأطراف النهار ونتدبر كلماته ،ونحيا مع تعاليمه هو نفسه الكتاب الذي أنزل من اللوح المحفوظ في شهر رمضان دون زيادة أو نقصان. حيث أنزله الله سبحانه وتعالى من اللوح المحفوظ جملة واحدة في ليلة القدر المباركة.قال الله عزّ وجل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ (٤)

وقال سبحانه وتعالى:﴿ حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ (٥) فَوضِعَ في بيت العزة في السماء الدنيا، ثم كان جبريل عليه السلام يَنزل به منجماً بالأوامر والنواهي والأسباب، وذلك في حياة الرسول الأكرم ﷺ .

وأقسم الله سبحانه وتعالى بالكتاب المبين الذي أنزله بلسان عربي مبين متحدياً البلغاء والشعراء أن يأتوا بسورة من مثله، ولو كان بعضهم لبعض عوناً وظهيراً.

---

(١) آل عمران:١٠٢

(٢) النساء:١

(٣) الأحزاب: ٧٠-٧١

(٤) القدْر:١

(٥) الدخان: ١-٣

ثم أنعم الله على بعض عباده برعاية الأصول، وهداهم بفضله إلى تمييز المردود من المقبول، ومعرفة الحقّ من الباطل المعمول، ومَنَّ عليهم بنعمة العقول، ومَدَّهُم بمدَدٍ من المعقول والمنقول، فبصَّرَهم صراطَه المستقيم وطريقه المأمول، ونَجَّاهم بفضله من ضلال الهوى المنحول.

له الحمد حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، ملء السماوات والأرض وملء ما شاء ربُّنا من شيءٍ بعد.

والصلاةُ والسلام على أشرف الخلق، وإمام الحق، وزعيم الهداية، وصاحب الدراية، نبينا ورسولنا محمد ﷺ وارْضَ اللهمَّ عن الآل والصَّحْبِ والتَّابعين.

وبعد:

فإنَّ مِنْ أهمَّ ما يجب على أهل دين الله كشفه، وأولى ما يلزم بحثه: ما كان لأصل دينهم قوامًا، ولقاعدة توحيدهم عمادًا ونظامًا، وعلى صِدق نبيِّهم برهانًا، ولمعجزته ثبتًا وحجةً، ولا سيما أنَّ الجهلَ ممدودُ الرواق، شديد النفاق، مستولٍ على الآفاق، والعلم إلى عفاء ودروس، وعلى خفاء وطموس، وأهله في جفوة.. حتى صار ما يكابدونه قاطعًا عن الواجب من سلوك مناهجه والأخذ في سبله.

فالناس بين رجلين: ذاهب عن الحق، ذاهل عن الرشد، وآخر مصدودٌ عن نصرته، مكدود في صنعته.

فقد أدَّى ذلكَ إلى خوض الملحدين في أصول الدين، وتشكيكهم أهلَ الضعف في كلِّ يقين، وقد قلَّ أنصاره، واشتغل عنه أعوانه، وأَسْلَمَهُ أهلُه فصار عُرْضَةً لمن شاء أن يتعرَّض فيه، حتى عاد مثل الأمر الأول على ما خاضوا فيه عند ظهور أمره، فمِنْ قائلٍ قال: إنه سحر، وقائل يقول: إنه شِعْر، وآخر يقول: إنَّه أساطير الأولين، وقالوا: لو نشاء لقلنا مِثْل هذا، إلى الوجوه التي قص الله عز وجل عنهم أنهم قالوا فيه، وتكلموا به فصرفوه إليه، وذُكِرَ عن بعض جُهَّالِهِمْ أنَّهُ جعلَ يعدله ببعض الأشعار، ويوازن بينه وبين غيره من الكلام، ولا يرضى بذلك حتى يفضله عليه.

وليس هذا ببديع من ملحدة هذا العصر، وقد سبقهم إلى عِظَم ما يقولونه إخوانهم من ملحدة قريش وغيرهم، إلا أنَّ أكثر مَنْ كان طعن فيه في أول أمره استبان رشده، وأبصر قصده، فتاب وأناب، وعرف من نفسه الحق بغريزة طبعه، وقوة إتقانه، لا لتصرُّف لسانه، بل لهداية ربِّه وحُسْنِ توفيقه.

والجهلُ في هذا الوقت أغلب، والملحدون فيه عن الرشد أَبْعَدُ، وعن الواجب أَذْهَبُ"[1].

ولذا رأيتُ أَنْ احمل لواء المدافعين ،وارفع راية الذود عن القرآن الكريم ضد شبه المشككين والطاعنين فازدد بهذا النضال فخراً، واكتسي من حلية القرآن المبين ،وأحاول أن أُوقف نفسي -والقاري الكريم- على عِظَمِ مكانة القرآن في الإسلام والإيمان، معتمداً في ذلك على الآيات، وما وردَ في أحاديث الثقات، ومسترشداً بكلام أئمة الدين،وأصحاب المذاهب المتبوعين لأن من الثابت الذي لا يحتاج إلي دليل هو أنَّ القرآن كلامُ اللهِ – عز وجل وليسَ كتاباً بشرياً، أو كلاماً من نَسْجِ العقولِ؛ ومِن ثَمَّ تَحَدَّى اللهُ -عز وجل- به المشركين، وطالبهم بالإتْيانِ بِمِثْلِه ، أو بعضهِ؛ فقال – سبحانه وتعالى-:﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾[2] وقال-: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾[3] وقال-سبحانه وتعالى-:﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾﴾[4] ومعلومٌ أنَّ الكلام البشري لا يصلُح أن يكون مادةً لِمِثْلِ هذا التحدِّي؛ فدلَّ ذلك على أنَّ القرآن كلام الله – عز وجل .

ومن المعلوم شرعًا أنَّ القرآن الكريم أكبر مِنَّة أمتن الله بها على هذه الأمة، ففيه حياة القلوب و يحصل بالتمسك به سعادة الدارين.

كما يقول ابن القيم-رحمه الله-:"وليعلم طالب العلم، ودارس القرآن الكريم أنه ليس أنفع له في معاده ومعاشه وحياته الدنيا وأخرته، وأقرب إلى سلامته، ونجاته وسعادته من تدبر القرآن الكريم، وفهمه،وإطالة التأمل فيه،والعمل بمقتضاه"[5]

---

(١) إعجاز القرآن،٤/١ بتصرف ،أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، ط: دار المعارف – مصر – ١٩٩٧م، ط: الخامسة، ت: السيد أحمد صقر

(٢) البقرة:٢٣-٢٤

(٣) يونس:٣٨.

(٤)هود:١٣

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٤٢٥/١تأليف:ابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،ط:دار الكتاب العربي – بيروت – ١٣٩٣ – ١٩٧٣، ط: الثانية، ت: محمد حامد الفقي.

هذا وقد قسمت البحث إلي مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

أما المقدمة فبينت فيها عِظَمِ مكانة القرآن الكريم في الإسلام.

وأما المبحث الأول: فتكلمت فيه عن دوافع المشككين وأهدافهم من إثارة الشبه علي القرآن الكريم.

وأما المبحث الثاني: وفيه شبهات المشككين والرد عليها في القرآن الكريم

وأما المبحث الثالث:فذكرت فيه شبهات حول مصدر القرآن والرد عليها.

وأما الخاتمة:فجعلتها لذكر بعض شهادات المنصفين في حق القرآن الكريم

ولا أدعي أني قد أتيت في هذا البحث بشيء لم أسبق إليه، ولكني اجتهدت – جَهْدُ المُقِلِّ – على إظهار ما رأيته نافعاً ومقنعاً في الرد علي أصحاب هذه الشبهات حتى يظهر بذلك خسرانهم، وتنطفئ مصابيحهم ،وترجع غارتهم خاسرة ،وسهام طعنهم علي القرآن إلي نحورهم.

والله أسأل أن يرزقني الإخلاص في السر والعلن، وأن يتقبل مني هذا العمل، ويصفح عن زلاتي، ويستر عيوبي، ويغفر ذنوبي وسائر المسلمين إنه – سبحانه – نعم المولي ونعم النصير وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وذريته أجمعين.

إعداد

دكتور/أحمد الأمير محمد جاهين

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بجامعة الأزهر

المبحث الأول

دوافع المشككين وأهدافهم من إثارة الشبه على القرآن الكريم

إن القضية الكبرى والغاية العظمي التي يتمناها ويحيا بها أصحاب الدعاوي الباطلة والشبهات الساقطة تكمن في أمر وحيد ألا وهو تجريد القرآن من قدسيته، ونزع المهابة التي تكسوه من قلوب المسلمين، واثبات أن القرآن ما نزل من السماء، ولا يوجد في محتواه معجزة، ولا تتضمن آياته منهجا متكاملا يُنْتهج من أجل النجاة في الدنيا والآخرة

– وحاشاه– وبغيتهم أن يمحو القرآن من صدور المسلمين لأن القرآن مادام في قلوب المسلمين فالعز عزهم والله معهم بنصره ومعونته، والذي يدل علي هذا الاتجاه من قبل أعداء الدين ما يقولون وما يدبرون ويمكرون وهذه عباراتهم برهاناً ينطق بقصدهم من وراء ما يثيرون من شبهات وأكاذيب. فقد أدرك المنصِّرون أن القرآن أقوى أسلحة المسلمين وأمضاها في صراعهم ضد جحافل التنصير ، فعملوا جاهدين على إبطال فاعلية هذا السلاح ، بتحجيم قيمته ، من مضمونه ، ونفي أصالته، تمهيداً لمحاولة سلب محمد –صلى الله عليه وسلم – شرف النبوة بحجة: (عدم وجود معجزة تؤيد نبوته)[1].

وقد حدد الواعظ التنصيري (جون تاكلى) هذا الباعث من الجدل التنصيري ضد أصالة القرآن الكريم ،قائلاً:(يجب أن نستخدم القرآن –وهو أمضى سلاح– ضد الإسلام نفسه،بأن نعلم هؤلاء الناس– يعني المسلمين– أن الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأن الجديد ليس صحيحاً)[2].

◆ ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر:(إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن،ويتكلمون العربية) [3]

---

(١) ميمر في وجود الخالق والدين القويم تيودور أبو قرة،ص :٨٥ ، بتحقيق : اغناطيوس ديك . بيروت ١٩٨٢م .

(٢) انظر:مجلة مجمع الفقه الإسلامي (ص: ٣٢٩)،الدورة السابعة، العدد ٧، الجزء الرابع لعام ١٩٩٢م،التبشيروالاستعماري في البلاد الإسلامية د/مصطفى الخالدى- ود/عمر فروخ ،ص:٤٠ المكتبة العصرية. بيروت ١٩٨٦م.

(٣) قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، لجلال العالم ،ص: ٣١مكتبة الصحابة جدة- مكتبة التابعين، القاهرة. ١٩٩٤م.

◆ ويقول الحاخام الأكبر لإسرائيل سابقا مردخاي الياهو،مخاطباً مجموعة على وشك الالتحاق بالجيش الإسرائيلي:(هذا الكتاب الذي يسمونه القرآن هو عدونا الأكبر والأوحد،هذا العدو لا تستطيع وسائلنا العسكرية مواجهته ، كيف يمكن تحقيق السلام في وقت يقدس العرب والمسلمون فيه كتاباً يتحدث عنا بكل هذه السلبية ؟!على حكام العرب أن يختاروا ؛ إما القرآن أو السلام معنا)[1]

◆ ويقول غلادستون –وزير المستعمرات البريطاني سنة ١٨٩٥م، ثم رئيس الوزراء–: (لن تحقق بريطانيا شيئا من غاياتها في العرب، إلا إذا سلبتهم سلطان هذا الكتاب، أخرجوا سر هذا الكتاب–يعني القرآن– مما بينهم تتحطم أمامكم جميع السدود)[2]

◆ وقال أيضاً:(ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا تكون هي نفسها في أمان)[3]

◆ويقول اللورد كرومر في مصر:(جئت لأمحو ثلاثاً: القرآن والكعبة والأزهر)[4].

◆ وفي نفس السياق يقول البابا شنودة: (كذلك فإنه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية،إذ أن الخطة التبشيرية التي وضعت بنيت على أساس هدف اتُّفق عليه للمرحلة القادمة، وهو زحزحة أكبر عدد من المسلمين عن دينهم والتمسك به، على ألا يكون من الضروري اعتناقهم المسيحية، فإن الهدف هو زعزعة الدين في نفوسهم، وتشكيك الجموع الغفيرة منهم في كتابهم وصدق محمد، ومن ثم يجب عمل كل الطرق واستغلال كل الإمكانيات الكنسية للتشكيك في القرآن وإثبات بطلانه وتكذيب محمد)[5].

---

(١) انظر: مجلة البيان، العدد: ١٥٩، بتاريخ ذو القعدة ١٤٢١هـ، وجريدة البلاد (السعودية): ٣٠ رجب ١٤٢١هـ

(٢) القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان ص:١٧،أحمد عمران،دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م

(٣) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ص:٤٤٢، د/فهد الرومي،مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ،وهجمة علمانية جديدة ومحاكمة النص القرآني،د.كامل سعفان (ص: ٩٧)،الإسلام في مفترق الطرق لمحمد أسد ص:٣٩

(٤) الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون،أنور الجندي: ص ٢٩،دار الاعتصام، سلسلة دائرة الضوء،ويراجع:رد افتراءات المستشرقين علي آيات القرآن للدكتور محمد جمعه عبدالله ط–الأولي ١٤٠٥هـ –١٩٨٥ م

(٥) قذائف الحق، محمد الغزالي ص:٢٣،ط: المطبعة العصرية –بيروت–

♦ ويقول الكاردينال جان لويس توران:المسئول المختص بشؤون الإسلام في الفاتيكان في مقابلة مع صحيفة لاكروا الكاثوليكية (إن المسلمين لا يقبلوا أن يناقش أحد القرآن بعمق لأنهم يقولون إنَّهُ كُتب بإملاء من الله. وأضاف "مع هذا التفسير الجامد يكون من الصعب مناقشة فحوى الدين".

-كما نقلت عنه صحيفة الجارديان البريطانية – مايو ٢٠٠٨-طلبه من المسلمين إلغاء الجهاد،رافضًا في الوقت ذاته الاعتراف"بأَنَّ القرآن كلام الله". -ولقد انتقد توران علماء المسلمين بقوله: "بينما يُدين أغلب رجال الدين المسلمين الأعمال الإرهابية، فإنهم في حاجة ليتخذوا موقفًا أكثر وضوحًا بشأن الجهاد الذي تكرر ذكره كثيرًا في القرآن"[1].

-فالقوم علي اختلاف مذاهبهم ،وتنوع أفكارهم، وتباعد ما بينهم إلا أن قاسماً مشتركاً جمع بينهم، وغرضاً واحداً لمَّ شملهم، وغاية واحدة كانت بغيتهم من أجلها فقط توحدوا من أجل القضاء علي القرآن العظيم والتشكيك في مصدره والنيل ممن أنزل عليه > وأني لهم ذلك وصدق الله إذ يقول﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾[2]

- وقال جل جلاله في موطن أخر ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾[3]

-فمهما شككوا وشبهوا فلن يضيعوا ما حفظ الله من فوق سبع سماوات ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾[4]

ومن المعلوم أن هؤلاء القوم قد انتهجوا لأنفسهم منهجاً، ووضعوا لغايتهم خطط ووسائل لإدراكها، وكان لهم من وراء كل ذلك أهداف دفعتهم إلي أن يجمعوا شتات قلوبهم؛ ليتوصلوا إلي الغاية التي ينشدونها،وهي التشكيك في القرآن

---

(١) نقلا عن موقع المسلم علي شبكة المعلومات الدولية علي هذا الرابط

http://www.almoslim.com

(٢) التوبة:٣٢.

(٣) الصف:٨.

(٤) الحجر:٩.

الكريم جملةً وتفصيلاً، وقبل أن نتكلم عن شبههم حول مصدر القرآن والرد عليها سوف نتحدث عن جانب من هذه الأهداف

أهم أهداف الطعن في كتاب الله

اتخذ المشككون جملة من الأهداف أرادوا بلوغها من خلال طعنهم في قدسية القران عامة و مصدره خاصة ومن أهم تلك الأهداف ما يلي

١-محاربة المسلمين؛لأن الكفار رأوا أن أهل الإسلام لا يمكن قهرهم بالسنان والحروب العسكرية؛ لأنهم قوم يحبون الموت كما أن الكفار يحبون الحياة ،وإنما كان هذا الحب للشهادة في نفوس المسلمين، لما في كتاب الله من الثناء والحث على الشهادة في سبيله، لذلك توجهوا بالحرب إلى القرآن حتى ينتزعوا القدسية عن القرآن، ويثبتوا أنه ليس من عند الله تعالى، بل هو من عند محمد ﷺ،ومن ثَم يتم إبعاد المسلمين عن مصدر توحيدهم وسر قوتهم.

٢-فتح باب النزاع والشقاق بين المسلمين على مصراعيه،يقول تعالي﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾ (١)

٣-زرع الفتن بين المسلمين كما قال تعالى:(هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ (٢).

٤-هدم الإسلام وهم يريدون ذلك ويسعون إليه بكل ما يملكون ويصدق ذلك :ما روي عَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ،قَالَ:قَالَ لِي عُمَرُ-ط-: هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ؟ قَالَ: قُلْتُ لَا، قَالَ: يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ، وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ)(٣)

-وبهذا يتحقق لهم ما يريدون، ويصبح المسلمون صيدا سهلاً،بل قد يصبح المسلمون في صف الكفار واتباع ملتهم﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ﴾ (٤)

وللأسف فقد تحقق لهم الكثير من هذا ،فقد عُزل الكتاب عن التحكيم بين الناس، واستبدل بقانون الغرب (٥) .

---

(١) البقرة:١٧٦.

(٢) آل عمران:٧.

(٣) أخرجه الدرامي في المقدمة باب:في كراهية أخذ الرأي،رقم:٢١٤.صححه الألباني في المشكاة : ٢٦٩

(٤) البقرة:١٢٠.

(٥) الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين في القرن الرابع عشر الهجري، عبد المحسن المطيري،أطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية دار العلوم جامعة القاهرة،١٩٩٨م.

٥- محاولتهم نزع الثقة عن القرآن وخلخلة الإيمان به حتى لا يظل هو النص الإلهي الوحيد المصون من كل تغيير أو تبديل،أو زيادة أو نقص فإذا ما تحقق لهم ذلك صار لهم وجه في تبرير ما في كتبهم(اليهود والنصارى) من نقد وتحريف بكلا عهديه:القديم (التوراة) والجديد (الأناجيل) ويكونوا بما ادعوه قد قطعوا الطريق على ناقدي الكتاب المقدس من المسلمين، ومن غير المسلمين.

قال يوليوس فلهاوزن[1]:(القرآنُ من عند محمدٍ من تأليفه)[2]

وهؤلاء بهذا القول إنما يريدون نفي إلهية النَّصِّ القرآني، وأنه من عند غير الله عز وجل، ونفي النبوة، وهدم كل أركان الإسلام، وتشكيك المسلمين في عقيدتهم، والقول ببشرية القرآن، وهذه فريةٌ قديمة قال بها من سبقهم ممن كان على شاكلتهم من زعماء الشرك والكفر بمكة، فقالوا عن القرآن قول رجلٍ به جِنة، وقالوا هو أساطير الأولين، فمَنطِقُ القدماء هو مَنطِقُ المحدثين، والكفر ملةٌ واحدة، فهم يريدون التشكيك في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يجدوا طريقاً ولا وسيلة إلا هذا الطريق وتلك الوسيلة القديمة.

---

(١) يوليوس فلهاوزن(١٨٤٤-١٩١٨م):مؤرخ،وناقد للكتاب المقدس(العهد القديم)، ألماني نصراني، في سنة ١٨٧٢م صار أستاذاً في جامعة جريفسلد، ثم انتقل إلى جامعة هله(Halle)في سنة ١٨٨٢م،حيث قام بتدريس اللغات الشرقية،وتنقل بين عدة مناصب في العديد من الجامعات حتى تقاعد عام ١٩١٣م انظر:موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، ص ٤٠٨.الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩م.

(٢) حضارة العرب لغوستاف لوبون ص ١١١. ترجمة عادل زعيتر ، دار إحياء التراث العربي . القاهرة ١٩٦٩م .

المبحث الثاني

شبهات المشككين والرد عليها في القرآن الكريم

❖ وقبل أن نرد علي شبهات القوم بنفس طريقتهم في عرضها من اعتمادهم فيما يقولون علي الاستدلال العقلي نورد جملة من الشبهات التي اثارها أعداء الإسلام من القديم، وورثها أبنائهم مع ما ورثوه من كراهيتهم للإسلام وأهله،ولننظر كيف تكفل القرآن بالرد علي هذه الشبهات، وبيَّن زيفها وعوارها بطريقة لا تبقي لمتقول قولاً ولكن من يهن الله فليس له نصيب من الإكرام واليك أيها القاري الكريم بعضا من هذه الشبهات:

١– طعن أهل الشرك والإلحاد في صحة نسبة القرآن إلى الله؛ وادعوا زورا وبهتانا أن النبي –ﷺ– يفتري هذا القرآن ولقد كذَّبهم الله في قرآنه ورد عليهم ما ادعوه كما جاء في قوله تعالي :﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾[1].

❖يقول الإمام الشوكاني[2] –رحمه الله﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾هذا شروع منه سبحانه في حكاية شبه كفرية ودفعها.

ومعنى التبديل:رفع الشيء مع وضع غيره مكانه. وتبديل الآية رفعها بأخرى غيرها ، وهو نسخها بآية سواها.

–{ قَالُوٓاْ }أي:كفار قريش الجاهلون للحكمة في النسخ { إِنَّمَآ أَنتَ }يا محمد { مُفْتَرٍ }أي:كاذب مختلق على الله متقوّل عليه بما لم يقل،حيث تزعم أنه أمرك بشيء، ثم تزعم أنه أمرك بخلافه،

---

(١) النحل:١٠١.

(٢) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: (١١٧٢هـ–١٢٥٠هـ) فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ ،ومات حاكما بها. له ١١٤ مؤلفا، منها (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار – ط) ثماني مجلدات، و (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع – ط) مجلدان و (فتح القدير – ط) في التفسير، خمسة مجلدات. الأعلام ٢٩٨/٦

فردّ الله سبحانه عليهم بما يفيد جهلهم ،فقال:{بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} شيئاً من العلم أصلاً، أو لا يعلمون بالحكمة في النسخ[1].

-ثم بيَّن الله عز وجل حقيقة هذا القرآن وهي الحقيقة التي لا يبقي معها موطن للإنكار إلا في قلب مضلل أو مشكك لا يبتغي الحق ولا ينشده إذ قال جل في علاه:﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾[2]،أي:ماداموا اتهموك بالافتراء فقُلْ رداً عليهم: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ...الآية ﴾فالحق تبارك وتعالى في هذه الآية يرد على الكفار افتراءهم على رسول الله ﷺ، واتهامهم له بالكذب المتعمد، وأنه جاء بهذه الآيات من نفسه، فقال له: يا محمد قُلْ لهؤلاء: بل نزَّله روح القُدس أي: أن جبريل لم يأتِ بهذا القرآن من عنده هوبل من عند الله بالحق، فمُحمد ﷺ لم يَأْتِ بالقرآن من عنده، وكذلك جبريل، فالقرآن من عند الله، ليس افتراءً على الله،لا من محمدﷺولا من جبريل ×[3].

ثم إنهم لم يقفوا عند هذا الحد بل تفننوا في نفي القدسية عن القرآن الكريم،وحاولوا أن يصلوا إلي هذا الهدف من خلال بعض الافتراءات والتي كان من ضمنها ما يلي:

٢-اتهامهم النبي-ﷺ-بأنه افتري القرآن أو تقوَّله من عند نفسه كما ورد في قول الله تعالي قصة لحالهم﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾﴾[4].

ومعني ذلك أن الله تعالى يذكر ائتفاك المكذبين بمحمد ﷺ، وبما جاء به من القرآن العظيم،وأنهم سفهوه وقالوا فيه الأقاويل الباطلة المختلفة،فتارة يقولون: "أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ "بمنزلة كلام النائم الهاذي، الذي لا يحس بما يقول، وتارة

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،٣/١٩٤ تأليف:محمد بن علي بن محمد الشوكاني،دار النشر: دار الفكر – بيروت

(٢) النحل:١٠٢.

(٣) تفسير الشعراوي١٣/٨٢٢٣، ط/ كتاب اليوم الصادر عن مؤسسة أخبار اليوم ١٤١١هـ –١٩٩١ م

(٤) الأنبياء:٥.

يقولون: "افْتَرَىٰهُ" واختلقه وتقوّله من عند نفسه، وتارة يقولون: إنه شاعر وما جاء به شعر.وكل من له أدنى معرفة بالواقع، من حالة الرسول ﷺ،ونظر في هذا الذي جاء به، جزم جزماً لا يقبل الشك، أنه أجلّ الكلام وأعلاه، وأنّه من عند الله، وأنّ أحداً من البشر لا يقدر على الإتيان بمثل بعضه، كما تحدى الله أعداءه بذلك، ليعارضوه مع توفر دواعيهم لمعارضته وعداوته، فلم يقدروا على شيء من معارضته، وهم يعلمون ذلك وإلا فما الذي أقامهم وأقعدهم ،وأقضّ مضاجعهم ،وبلبل ألسنتهم إلا الحق الذي لا يقوم له شيء.وإنما يقولون هذه الأقوال فيه –حيث لم يؤمنوا به– تنفيراً عنه لمن لم يعرفه، وهو أكبر الآيات المستمرة، الدالة على صحة ما جاء به الرسول ﷺ وصدقه، وهو كافٍ شافٍ، فمن طلب دليلاً غيره، أو اقترح آية من الآيات سواه، فهو جاهل ظالم مشبه لهؤلاء المعاندين الذين كذّبوه وطلبوا من الآيات الاقتراحية ما هو أضر شيء عليهم، وليس لهم فيها مصلحة، لأنهم إن كان قصدهم معرفة الحق إذا تبين دليله، فقد تبين دليله بدونها، وإن كان قصدهم التعجيز وإقامة العذر لأنفسهم إن لم يأت بما طلبوا فإنهم بهذه الحالة– على فرض إتيان ما طلبوا من الآيات – لا يؤمنون قطعا، فلو جاءتهم كل آية، لا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم[1].

٣–وطعن الكفار في القرآن وقالوا:إنه كذب اخترعه محمد ﷺ من عند نفسه ونسبه إلى الله،وساعده في اختراعه جماعة آخرون من أهل الكتاب،فارتكب الكفار بقولهم هذا ظلماً في الحكم واعتداء على الحق، وجاءوا بزور لا دليل عليه،لأن من أشاروا إليهم من أهل الكتاب لسانهم أعجمي، والقرآن لسان عربي مبين[2].

–وجاء ذكر هذه الشبه في القرآن في قول الله جلّ في علاه

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥ ﴾[3]

والناظر في الآية يعلم أن الله تعالى أجاب عن هذه الشبهة بقوله:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،٥١٨/١–٥١٩ تأليف:عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار النشر:مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م، تحقيق: ابن عثيمين

(٢) تفسير المنتخب لجنة علماء الأزهر،ص:٦١٦–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

(٣) الفرقان: ٤ – ٥

﴿ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ وفيه أبحاث:

الأول: أن هذا القدر إنما يكفي جواباً عن الشبهة المذكورة،لأنه قد علم كل عاقل أنه ﷺ تحداهم بالقرآن وهم النهاية في الفصاحة، وقد بلغوا في الحرص على إبطال أمره كل غاية، حتى أخرجهم ذلك إلى ما وصفوه به في هذه الآيات، فلو أمكنهم أن يعارضوه لفعلوا، ولكان ذلك أقرب إلى أن يبلغوا مرادهم فيه مما أوردوه في هذه الآية وغيرها،ولو استعان محمد ﷺ في ذلك بغيره لأمكنهم أيضاً أن يستعينوا بغيرهم،لأنَّ محمداً ﷺ كأولئك المنكرين في معرفة اللغة وفي المكنة من الاستعانة، فلمَّا لم يفعلوا ذلك والحالة هذه علم أن القرآن قد بلغ النهاية في الفصاحة، وانتهى إلى حد الإعجاز، ولما تقدمت هذه الدلالة مرات وكرات في القرآن وظهر بسببها سقوط هذا السؤال، ظهر أن إعادة هذا السؤال بعد تقدم هذه الأدلة الواضحة لا يكون إلا للتمادي في الجهل والعناد،فلذلك اكتفى الله في الجواب بقوله: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾(١)

٤-ومن شبههم قولهم إنَّ القرآن إنما هو محض افتراء واختلاق وتجاهلوا صدق النبي ﷺ قبل بعثه بينهم ،وأمانته فيهم، بل علي تسليم ما ادعوه فكيف لا يعاجل الله من افتري عليه أو تقول بسريع عقوبة أو شديد عذاب قال تعالي:﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾(٢)

-وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾(٣)

---

(١) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ٤٤/٢٤ تأليف:فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت-١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى

(٢) يونس: ٣٧

(٣) الحاقة: ٤٠ - ٥٢

♦يقول الأستاذ سيد قطب[1]–رحمه الله: في معني هذه الآيات:ولقد كان مما تقوّل به المشركون على القرآن وعلى رسول الله ﷺ قولهم إنه شاعر، وإنه كاهن.متأثرين في هذا بشبهة سطحية، منشؤها أن هذا القول–يعني القرآن–فائق في طبيعته على كلام البشر.

–وأنَّ الشاعر في وهمهم له رئي من الجن يأتيه بالقول الفائق، وأنَّ الكاهن كذلك متصل بالجن، فهم الذين يمدونه بعلم ما وراء الواقع!

وهي شبهة تسقط عند أقل تدبر لطبيعة القرآن والرسالة، وطبيعة الشعر أو الكهانة.

–فالشعر قد يكون موسيقي الإيقاع، رائع الأخيلة، جميل الصور والظلال؛ ولكنه لا يختلط أبداً ولا يشتبه بهذا القرآن إنَّ هنالك فارقاً أساسياً فاصلاً بينهما.

–إنَّ هذا القرآن يقرر منهجاً متكاملاً للحياة يقوم على حق ثابت، ونظرة موحدة، ويصدر عن تصور للوجود الإلهي ثابت، وللكون والحياة كذلك. والشعر انفعالات متوالية وعواطف جياشة ،هذا إلى أن التصور الذي جاء به القرآن قد أنشأه القرآن من الأساس ، في كلياته وجزئياته ، مع تعين مصدره الإلهي. فكل ما في هذا التصور يوحي بأنه ليس من عمل البشر ،فليس من طبيعة البشر أن ينشئوا تصوراً كونياً كاملاً كهذا التصور . . لم يسبق لهم هذا ولم يلحق.

–فلم يعرف التاريخ من قبل أو بعد كاهناً أنشأ منهجاً متكاملاً ثابتاً كالمنهج الذي جاء به القرآن .وكل ما نقل عن الكهنة أسجاع لفظية أو حكمة مفردة ، أو إشارة ملغزة! فالشبهة واهية سطحية . حتى حين كان القرآن لم يكتمل، ولم تتنزل منه إلا سور وآيات عليها ذلك الطابع الإلهي الخاص، وفيها ذلك القبس الموحي بمصدرها الفريد.

–وكبراء قريش كانوا يراجعون أنفسهم، ويردون على هذه الشبهة بين الحين والحين، ولكن الغرض يعمي ويصم، وإذ لم يهتدوا به فسيقولون: هذا إفك قديم . كما ورد في القرآن الكريم! وقد حكت كتب السيرة مواقف متعددة لزعماء قريش،

---

(١) هو سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط.تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة(١٣٥٣هـ–١٩٣٤م) وكتبه كثيرة مطبوعة متداولة، منها (النقد الأدبي، أصوله ومناهجه) و (العدالة الاجتماعية في الإسلام) و (التصوير الفني في القرآن) و (مشاهد القيامة في القرآن) و (في ظلال القرآن) و (معالم في الطريق).الأعلام ١٤٨/٣

وهم يراجعون هذه الشبهة وينفونها فيما بينهم. فما كان قولهم: ساحر أو كاهن، إلا حيلة ماكرة أحياناً وشبهة مفضوحة أحياناً. والأمر أوضح من أن يلتبس عند أول تدبر وأول تفكير. وهو من ثم لا يحتاج إلى قسم بما يعملون وما لا يعلمون: إنه لقول رسول كريم، وما هو بقول شاعر، ولا بقول كاهن،إنما هو تنزيل من رب العالمين﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ (١)

-ومفاد هذا القول من الناحية التقريرية أن محمداً ﷺ صادق فيما أبلغهم. وأنه لو تقول بعض الأقاويل التي لم يوح بها إليه، لأخذه الله فقتله على هذا النحو الذي وصفته الآيات، ولمّا كان هذا لم يقع فهو لابد صادق.(٢)

ومن ضمن شبههم المكملة لما سبق ذكره ما أُشير إليه في قوله تعالي:﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ ﴾(٣)

♦يقول الإمام الألوسي(٤) -رحمه الله- قوله تعالي ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ إضراب وانتقال من حكاية شناعتهم السابقة وهو قوله ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾(٥) إلى حكاية ما هو أشنع منها وهو الكذب عمداً على الله تعالى فإنَّ الكذب خصوصاً عليه-عز وجل- متفق على قبحه حتى ترى كل أحد يشمئز من نسبته إليه بخلاف السحر فإنه وإن قبح فليس بهذه المرتبة حتى تكاد تعد معرفته من الأمور المرغوبة،وما في{أَمْ}المنقطعة من الهمزة معنى للإنكار التوبيخي المتضمن

---

(١) الحاقة ٤٤-٤٧

(٢) في ظلال القرآن سيد قطب ٣٦٨٩/٦ ط:دار الشروق. القاهرة

(٣) الأحقاف: ٨

(٤) هو محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين أبو الثناء، مفسر، محدث، فقيه، لغوي، ولد ببغداد (١٢١٧هـ)، وتقلد الإفتاء فيها، وتوفي فيها عام (١٢٧٠ هـ). من تصانيفه روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، والأجوبة العراقية،والأجوبة الإيرانية. معجم المؤلفين١٢/١٧٥، عمر رضا كحالة.

(٥) الأحقاف: ٧

للتعجب من نسبته إلى الافتراء مع قولهم: هو سحر لعجزهم عنه " قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ "على الفرض"فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا "أي إن عاجلني الله تعالى بعقوبة الافتراء عليه سبحانه فلا تقدرون على كفه –عز وجل– عن معالجتي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه سبحانه عني فكيف أفتريه وأتعرض لعقابه،"هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ "بالذي تأخذون فيه من القدح في وحي الله تعالى والطعن في آياته وتسميته سحراً تارة وافتراءً أخرى ، واستعمال الإفاضة في الأخذ في الشيء والشروع فيه قولاً كان أو فعلاً مجاز مشهور، وضمير { فِيهِ } للحق أو للقرآن "كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ "حيث يشهد لي سبحانه بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والجحود، وهو وعيد بجزاء إفاضتهم في الطعن في الآيات " وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ " وعد بالغفران والرحمة لمن تاب وآمن وإشعار بحلم الله تعالى عليهم إذ لم يعاجلهم سبحانه بالعقوبة وأمهلهم ليتداركوا أمورهم(١)

٥–ذكرالله بعض ادعاءات المنكرين لإنزال الكتاب من اليهود والمشركين وبيَّن أن هذا الادعاء بأنَّ الله تعالى لم ينزل شيئاً من الكتب هو من أكبر السب لله تعالى كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾(٢) ثم قال﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾(٣)

–والمعنى:ما عظموا الله حق تعظيمه، وما عرفوه حق معرفته في اللطف بعباده وفى الرحمة بهم، بل أخلوا بحقوقه إخلالا عظيما، وضلوا ضلالاً كبيراً، إذ أنكروا بعثة الرسل وإنزال الكتب، وقالوا تلك المقالة الشنعاء ما أنزل الله على بشر شيئاً من الأشياء، قاصدين بهذا القول الطعن في نبوة النبي ﷺ وفى أنَّ القرآن من عند الله.

–ثم أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يلزمهم بما يخرس ألسنتهم، وأن يرد على سلبهم العام بإثبات قضية جزئية بديهية التسليم فقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾أي:قل يا محمد لهؤلاء الزاعمين بأنَّ الله ما أنزل على بشر شيئاً

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني٨/٢٦بتصرف تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي،دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٢) الأنعام: ٩١

(٣) الأنعام: ٩١.

من الأشياء: قل لهم منْ الذي أنزل التوراة وهو الكتاب الذى جاء به موسى ﴿ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾أي:ضياءً من ظلمة الجهالة وهداية تعصم من الأباطيل والضلالة.

– ثُمَّ بَيَّن–سبحانه ما فعله الجاحدون بكتبه من تحريف وتغيير فقال:

﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾.

– القراطيس: جمع قرطاس، وهو ما يكتب فيه من ورق ونحوه.

–أي:تجعلون هذا الكتاب الذي أنزله الله نوراً وهداية للناس أوراقاً مكتوبة مفرقة لتتمكنوا من إظهار ما تريدون إظهاره منها، ومن إخفاء الكثير منها على حسب ما تمليه عليكم نفوسكم السقيمة وشهواتكم الأثيمة.

–فالمراد من هذه الجملة الكريمة ذم المحرفين لكتب الله، وتوبيخهم على هذا الفعل الشنيع، الذي قصدوا من ورائه الطعن في نبوة النبي ﷺ والتوصل إلى ما يبغونه من مطامع وأهواء.

–وقوله ﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ﴾أي:وعلمتم على لسان محمد ﷺ ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم من المعارف التي لا يرتاب عاقل في أنها تنزيل رباني.

–وقوله ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾أي: قل أيها الرسول لهؤلاء الجاحدين: الله – تعالى – هو الذي أنزل الكتاب على موسى، ثم بعد هذا القول الفصل ذرهم في باطلهم الذي يخوضون فيه يلعبون، وفى غيهم يعمهون حتى يأتيهم من الله اليقين[1].

٦–ومن جملة شبههم أنَّ القرآن في زعمهم إنما هو أساطير السابقين وقصص الأولين ومعارف اكتسبها النبي ﷺ ولا يتصور عندهم أن يكون القرآن هو كلام رب العالمين كما ورد في قوله تعالى﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[2]

–يقول تعالى مخبراً عن شدة تكذيب المشركين بآيات الله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ أي: إذا سألوا عن القرآن والوحي الذي هو أكبر نعمة أنعم الله بها على العباد، فماذا قولكم به؟ وهل تشكرون هذه النعمة وتعترفون بها أم تكفرون وتعاندون؟

---

(١) الوسيط:٥/١٢٥–١٢٦،ا.د/محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر/دارالمعارف مصر

(٢) النحل: ٢٤

فيكون جوابهم أقبح جواب وأسمجه، فيقولون عنه:إنه﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي:كذب اختلقه محمد على الله، وما هو إلا قصص الأولين التي يتناقلها الناس جيلاً بعد جيل، منها الصدق ومنها الكذب، فقالوا هذه المقالة، ودعوا أتباعهم إليها، وحملوا وزرهم ووزر من انقاد لهم إلى يوم القيامة[1]

﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥﴾[2]

ومعناه أنهم قالوا عن القرآن أيضاً:إنه أكاذيب السابقين سطّروها في كتبهم، ثم طلب منهم أن تُكتب له وتُقرأ عليه على الدوام صباحاً ومساء حتى يحفظها ويقولها.[3]

وكان الرد من القرآن على هذه المقالة البينة الكذب التأكيد على أن القرآن هو كلام الله﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦﴾[4]

والمعني قل لهم-أيها النبي-:إنَّ القرآن أنزله الله الذي يعلم الأسرار الخفية في السموات والأرض، وقد أودعها في القرآن المعجز دليلاً على أنه وحيه سبحانه، إنَّ الله واسع المغفرة والرحمة، يتجاوز عن العاصين إذا تابوا ولا يعجل بعقوبتهم[5].

٧-وزعم بعضهم أن النبي تعلم القرآن من غلام نصراني فقال الله تعالى

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ۝١٠٣﴾[6]

-قال الفخر الرازي[7]-رحمه الله-اعلم أن المراد من هذه الآية حكاية شبهة أخرى من شبهات منكري نبوة محمدﷺ، وذلك لأنهم كانوا يقولون إن محمداً إنما يذكر هذه القصص وهذه الكلمات لأنه يستفيدها من إنسان آخر ويتعلمها منه[8].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان١-٤٣٨ .

(٢) الفرقان: ٥

(٣) راجع: تفسير المنتخب ،ص:٦٦٨ - لجنة من علماء الأزهر.

(٤) الفرقان: ٦

(٥) تفسير المنتخب ،ص:٦١٦- لجنة من علماء الأزهر.

(٦) النحل: ١٠٣

(٧) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن البكري الطبرستاني الأصل(٥٤٤هـ-٦٠٦هـ)، الرازي المولد، لقب بالفخر الرازي، اشتهر بعلم الكلام والمعقولات. من تصانيفه:التفسير الكبير،المحصول في أصول الفقه،وشرح الإشارات لابن سينا. وفيات الأعيان ٤/٢٤٨-٢٥٢،ترجمة رقم٦٠٠.

(٨) مفاتيح الغيب ٢٠/٩٤

♦والمعني أن الله تعالي يخبر عن المشركين ما كانوا يقولونه من الكذب والافتراء والبهت:أن محمداً إنما يعلمه هذا الذي يتلوه علينا من القرآن بشر، ويشيرون إلى رجل أعجمي كان بين أظهرهم، غلام لبعض بطون قريش، وكان بيَّاعا يبيع عند الصفا، فربما كان رسول الله ﷺ يجلس إليه ويكلمه بعض الشيء، وذاك كان أعجمي اللسان لا يعرف العربية، أو أنه كان يعرف الشيء اليسير بقدر ما يَرُد جواب الخطاب فيما لا بد منه؛ فلهذا قال الله تعالى رادًا عليهم في افترائهم ذلك: ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ يعني: القرآن أي: فكيف يتعلم من جاء بهذا القرآن،في فَصَاحته وبلاغته ومعانيه التامة الشاملة، التي هي أكمل من معاني كل كتاب نزل على نبي أرسل، كيف يتعلم من رجل أعجمي؟!لا يقول هذا من له أدنى مُسْكة من العقل[1].

٨-ادعاؤهم أنَّ القرآن من النبي ﷺ نفسه وليس من عند الله ولقد بيَّن الله-عز وجل- ذلك في القرآن حيث قال:﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآئِ نَفۡسِىٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّى عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥﴾ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦﴾[2]

يذكر سبحانه و تعالى في هذا الموطن تعنت المكذبين لرسوله محمد ﷺ،وأنهم إذا تتلى عليهم آيات الله القرآنية المبينة للحق، أعرضوا عنها، وطلبوا وجوه التعنت فقالوا، جراءة منهم وظلماً:﴿ ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ ﴾ فقبحهم الله، ما أجرأهم على الله، وأشدهم ظلماً ورداً لآياته».

♦فإذا كان الرسول العظيم يأمره الله، أن يقول لهم:﴿قُلۡ مَا يَكُونُ لِىٓ ﴾أي:ما ينبغي ولا يليق ﴿ لِىٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآئِ نَفۡسِىٓۖ ﴾ فإني رسول محض، ليس لي من الأمر شيء﴿ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّۖ ﴾أي:ليس لي غير ذلك، فإني عبد مأمور،﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّى عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤-٦٠٣ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت:سامي بن محمد سلامة ط/ دار طيبة للنشر والتوزيع،ط-الثانية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م

(٢) يونس: ١٥ - ١٦

-فهذا قول خير الخلق وأدبه مع أوامر ربه ووحيه، فكيف بهؤلاء السفهاء الضالين، الذين جمعوا بين الجهل والضلال، والظلم والعناد، والتعنت والتعجيز لرب العالمين، أفلا يخافون عذاب يوم عظيم؟!!.

فإن زعموا أنَّ قصدهم أن يتبين لهم الحق بالآيات التي طلبوا فهم كذبة في ذلك، فإنَّ الله قد بيَّن من الآيات ما يؤمن على مثله البشر، وهو الذي يصرفها كيف يشاء، تابعا لحكمته الربانية،ورحمته بعباده.

﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا ﴾ طويلاً ﴿مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ أي: قبل تلاوته، وقبل درايتكم به، وأنا ما خطر على بالي، ولا وقع في ظني ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾أني حيث لم أتقوله في مدة عمري، ولا صدر مني ما يدل على ذلك، فكيف أتقوله بعد ذلك، وقد لبثت فيكم عمرا طويلا تعرفون حقيقة حالي، بأني أمي لا أقرأ ولا أكتب، ولا أدرس ولا أتعلم من أحد؟!!

فأتيتكم بكتاب عظيم أعجز الفصحاء، وأعيا العلماء، فهل يمكن-مع هذا-أن يكون من تلقاء نفسي، أم هذا دليل قاطع أنه تنزيل من حكيم حميد؟

فلو أعملتم أفكاركم وعقولكم، وتدبرتم حالي وحال هذا الكتاب، لجزمتم جزما لا يقبل الريب بصدقه، وأنه الحق الذي ليس بعده إلا الضلال، ولكن إذ أبيتم إلا التكذيب والعناد، فأنتم لا شك أنكم ظالمون[1].

٩-اتهامهم النبي ﷺ بأنه شاعر، أو مسحور أو ساحر، أو كاهن يتلقى القرآن من الشياطين، أو مجنون، أو أن ما يتلقاه هو أضغاث أحلام:كما أشير إلي هذه التهم الباطلة في عدد من الآيات منها قوله تعالي: ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ ﴾[2] وقوله تعالي ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[3] وقوله تعالي ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾[4] وقوله ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾[5] وقوله تعالي

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان١-٣٥١ .

(٢) الأنبياء:٥.

(٣) الحاقة: ٤٠ - ٤٣.

(٤) التكوير:٢٥.

(٥) الإسراء:٤٧.

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ ﴾[1]. وقوله تعالي ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾[2].

ونلاحظ في هذه التهم التخبط العجيب والتناقض الغريب،فتارة يتهمونه بأنه ساحر وتارة مسحور، ولما رأوا بلاغة القرآن قالوا: هذا شعر. فلما اعترض عليهم أن أوزان الشعر معروفة، وهذا ليس على وزن شيء منها، قالوا: كاهن يعني يسجع كسجعهم، فلما اعترض عليهم بأنه لو كان شعراً أو سجعاً لكان الناس يستطيعون تقليده، ولكنَّ الواقع أنه لم يستطع أحد فعل ذلك، لاسيما مع استمرار تحديه لهم في كل مناسبة، فقالوا: إنه أضغاث أحلام.

ولكن أضغاث الأحلام لا تأتي بهذا الإحكام والتنظيم والإعجاز والبلاغة، فقالوا: إذن يتلقاه من الشياطين.

ولكن كيف يتلقاه من الشياطين وهو يلعن الشياطين صباحاً ومساءً، ولا يستفتح كتابه إلا بالاستعاذة منهم، والشيطان من صفاتها إضلال الناس، وهذا الكتاب يهدي لأقوم سبيل وأفضل طريق، وهناك الكثير من السحرة والكهنة لديهم شياطين ومردة، فلماذا لا يأتون بمثل ما أتى؟ فقالوا: إذن هي أساطير الأولين وقصص السابقين، اكتتبها فهي تملى عليه .

ولكن كيف يقال هذا ومحمد ﷺ لا يقرأ ولا يكتب، بل هو رجل أمي، قالوا: إذن تعلمه من اليهود والنصارى، فقيل لهم: كيف ذلك وهم أعاجم، وهذا لسان عربي مبين، وكلام فصيح بليغ لم يستطع فحول الفصحاء أن يبلغوا منزلته في البلاغة ، فكيف لأعجمي أن يأتي به ؟

ثم هل اليهود والنصارى تكفر نفسها ؟ فعند ذلك حاروا وبهتوا وألجموا ولم يردوا جواباً.

---

(١) يونس:٢.

(٢) الحجر:٦.

وقد شهد أهل الكتاب أنفسهم على صحة هذا القرآن، في مثل قوله تعالى:(أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾)(١).

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾(٢)

وقال عز من قائل﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾(٣)(٤)

♦مما سبق ذكره يتضح بجلاء صلب ما اعتمد عليه المشككون في القرآن وظهر أن الأساس في كل شبههم نفي أن يكون القرآن منزل من السماء لأنه لو كان كذلك لكان حجة ملزمة علي الخلق أجمعين وهو ما لا يتناسب مع أوهامهم وأحقادهم ،ومع كل ما زعموه فآيات القرآن مظهرة لعوار شبههم ، وزيف ادعائهم، وباطل حججهم، مؤكدة أن القرآن هو كلام رب العالمين ،

وهو المعجزة الباقية لتضئ للناس ظلام حياتهم، وتبدل شقاوة الأشقياء إلي سعادة المهتدين السعداء.

إن المشككين لم يبتعدوا كثيرا عمَّا ساقه سلفهم بل أعادوا صياغة ما أورده الآباء مع خلاف في الترتيب،وإضافة في التصنيف والتبويب،وسوف أتناول-بإذن الله- شبه القوم حول مصدر القرآن وأسوق الرد عليها بالمنطق الذي يثيرون به هذه الشبهات،وان كان لا يوجد من الردود أبين ولا انصع مما ورد في القرآن لكنهم لا يؤمنون به ولذلك ما فيه من الحجج الظاهرة لا يلزمهم بشئ،ولعل ما يساق في هذا البحث يسترعي انتباه المنصفين من هؤلاء.

---

(١) الأنعام:١١٤.

(٢) الشعراء: ١٩٢ – ١٩٧

(٣) المائدة: ٨٢ – ٨٣

(٤) انظر:الطعن في القرآن الكريم، والرد على الطاعنين في القرن الرابع عشر الهجري، الفصل الثالث:مواجهة دعاوى الطعن في القرآن ،المبحث الأول:تنزيه كلام الله عن المطاعن .لعبد المحسن المطيري، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٩٨م. من كلية دار العلوم

المبحث الثالث:

شبهات حول مصدر القرآن

لمّا علِمَ المشركون ما للقرآن الكريم من تأثير في النفوس وإعجاز في البيان عند كل من يستمع إليه ويتدبره، تنادوا فيما بينهم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾[1].

فكانت أول سهام نقدهم، الطعن في إلهية مصدر القرآن الكريم. فقالوا ما هو إلا أساطير الأولين: ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٥﴾[2].

ثم قالوا بل هو حقائق من تعليم بشر كما قص الله خبرهم في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤﴾[3]

وتتالت شبهات القوم في مصدره مضطربة مشوشة فكان من افتراءهم أن قالوا: ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ٥﴾[4].

لذا وصفهم القرآن الكريم بالاضطراب؛ فشبهاتهم عبارة عن أقوال بلا دليل ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ٥﴾[5]

وقال لهم: ﴿إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ٨﴾[6].

هكذا كان حديث الأولين ثم سار خلْفهم من بعدهم على شر مسير[7]

---

(١) فُصِّلَت:٢٦.

(٢) الأنعام:٢٥.

(٣) الفرقان:٤.

(٤) الأنبياء:٥.

(٥) ق:٥.

(٦) الذاريات:٨.

(٧) لا يكونُ الخَلَفُ إلاّ من الأَخْيارِ قَرْناً كان أَو ولَداً ولا يكونُ الخَلْفُ إلا من الأَشرارِ.قال قَرْنٌ ابن شميل :الخَلَفُ يكون في الخَير والشرّ وكذلك الخَلْفُ وقيل الخَلْفُ الأَرْدِياء الأَخِسَّاء يقال هؤلاء خَلْفُ سوءٍ لناسٍ لاحِقِينَ بناس أَكثر منهم وهذا خَلْف سَوْء قال لبيد ذَهَبَ الذينَ يُعاشُ في أَكنافِهِمْ وبَقِيتُ في خَلْفٍ كجِلْدِ الأَجربِ قال ابن سيده: وهذا يحتمل أَن يكون منهما

فهم لا ينسبون القرآن لرب العالمين بل يشككون في هذه النسبة،ويحاولون جاهدين إثبات ذلك بدعاوي باطلة.

وإليك أيها القاري الكريم بعضاً من هذه الدعاوي ومن ادعوها ثم بعد ذلك نعقب ببيان زيفها وبطلانها.

شبهة تأليف القرآن

ذهب أصحاب هذا القول إلي أن مصدر القرآن هو النبي محمد>وسواء قصدوا أن القرآن هو كلام النبي > بمعني تكلم به وأنشاءه، أو استقاه من غيره، أو غير ذلك ،فالمغزى من وراء الجميع واحد.

يقول غوستاف لوبون[1]

(القرآن من تأليف محمد).[2]

ويقول المستشرق ويلز[3]:(محمد هو الذي صنع القرآن)[4].

ومنذ عهد النبي ﷺ لم يزل النقاد من الكفار وغير المسلمين يكررون آراء مشركي مكة حيال القرآن، ومنذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي على الأخص،أخذ بعض علماء الغرب من المستشرقين يعيدون اعتراضات وافتراءات مماثلة حول القرآن، وذلك بحجج وادعاءات متنوعة، ومن رواد هؤلاء المستشرقين ألوي سبرنجر، ووليم

جميعاً والجمع فيهما أَخْلافٌ وخُلُوفٌ وقال اللحياني بقِينا في خَلْفِ سَوْءٍ أَي بقيّة سَوْء . لسان العرب: مادة " خلف ".

(١) غوستاف لوبون: Dr. G. lebon :طبيب ومؤرخ فرنسي ، ولد عام ١٨٤١ م عنى بالحضارات الشرقية من آثاره:(حضارة العرب)و(الحضارة المصرية)، و(حضارة العرب في الأندلس)انظر:قالوا عن الإسلام ص:٨٦، عماد الدين خليل ، ط الرياض : الندوة العالمية : الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

(٢) حضارة العرب،غوستاف لوبون ،(ص:١١١)،في فصل: تأليف القرآن، ترجمة عادل زعيتر ،دار إحياء التراث العربي،بيروت ، ط ٣ ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

(٣) هربرت جورج ويلز[١٨٦٦م–١٩٤٦م]:الكاتب والأديب البريطاني المعروف ، حصل على بكالوريوس العلوم عام ١٨٨٨م، وتولى التدريس بضع سنين ثم انصرف للتأليف، أشتهر بقصصه التي تعتمد علي الخيال العلمي، من مؤلفاته " معالم تاريخ الإنسانية " وغيرها من الكتب .

انظر:قالوا عن الإسلام، ص:١٤٤، عماد الدين خليل،.

(٤) معالم تاريخ الإنسانية ، لويلز (٦٢٦/٣)، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٠م.

ميوير، وثيودور نولدكة ، واجناز جولدتسيهر ، ودبليو فلهاوسن ، وليون كايتاني، ودافيد ساموبل مرجليوث

وقد قام بتطوير آرائهم وتضخيم استنتاجاتهم آخرون تبعوهم في القرن العشرين الميلادي،وفي مقدمتهم ريتشارد بيل ،وتلميذه وليم مونتغمري وات. وجميع هؤلاء المستشرقون يسعون بشتى الأساليب إلى استنتاج أمر واحد وهو أن القرآن الكريم من تأليف محمد ﷺ.

وفي زعمهم هذا يركزون على الادعاءات التالية:

أولاً:إن محمداً ﷺ كان رجلاً طموحاً ولديه المعية وفطنة أهلته لكي ينظم هذا القرآن، وهو بالأخص كرس نفسه لفن الشعر ليستطيع نظم القرآن فالقرآن من تأليف محمد ﷺ.

ثانياً: إنه اقتبس الأفكار والقصص من اليهودية والنصرانية ثم ضمَّنها القرآن.

ثالثاً:إنه قد نقله من غيره، كما قال ذلك مشركو مكة :إنه تعلمه من غلام نصراني.[1]

ومجمل أقوالهم إنّ القرآن من تأليف النبي محمدﷺ ، صاغه بأسلوبه، وعبّر عنه ببيانه، ونمّقه ببلاغته، وزخرفه بتهيؤاته، ودعمه بمعجزاته، ثم نسبه إلى خالقه، وادعى أنه وحيه، ليكسيه هالة قدسية، جذباً لاحترام وثقة الناس فيه، ليصبو به إلى مآربه الدنيوية في التسلط والسيادة،والحكم والزعامة. وأنت تري أن هذه دعاوي لا يقوم لها دليل ولا تعتمد علي حجة، والواقع مع البراهين يبين زيفها وكذبها.

قال الأعشى:

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْماً لِيَفْلِقَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ[2]

قال الحسين بن حميد:

---

(١) راجع:مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم٤-٦ بتصرف وإضافة، الأستاذ الدكتور محمد مهر علي ، نقلا عن موقع http://www.tafsir.org/books علي شبكة المعلومات الدولية

(٢) ديوان الاعشي ١٦٢/١قصيدة بعنوان:ودّعْ هريرةَ إنْ الركبَ مرتحلُ.

يا ناطح الجبل العالي ليُكْلِمَه

أشفق على الرأس لا تُشْفِقْ على الجبل[1]

(٢) جامع بيان العلم وفضله٢/١٦١،تأليف:يوسف بن عبد البر النمري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٣٩٨هـ .

الرد علي هذه الشبه

أولاً:الزعم بأن القرآن الكريم من اختراع أهواء وتخيلات سيدنا محمد ﷺ، من أضعف شبهاتهم. فهل عجزت أمهات ملايين العرب أن يلدن مثله؟ وهل كانت كل ظروف حياته تؤهله ليكون مرتاح البال، هانئاً، جالساً على أريكته.. ممسكاً ورقة وقلماً يكتب آيات من القرآن الكريم ؟! إن ما يستطيعه آحاد البشر، يستطيعه مجموع البشر بالضرورة. فلماذا لم يقوموا بذلك اذاً ؟

أضف إلي ذلك أن أسلوب القرآن الكريم يخالف مخالفة تامة أسلوب كلام النبي محمد ﷺ، فلو رجعنا إلى كتب الأحاديث التي جمعت أقوال النبي ﷺ وقارناها بالقرآن الكريم لرأينا الفرق الواضح والتغاير الظاهر في كل شيء، في أسلوب التعبير،وفي الموضوعات،فحديث النبي ﷺ تتجلى فيه لغة المحادثة والتفهيم والتعليم والخطابة في صورها ومعناها المألوف لدى العرب كافة ، بخلاف أسلوب القرآن الكريم الذي لا يُعرف له شبيه في أساليب العرب. فلو كان مصدر القرآن والحديث واحد، لكان من العسير جداً التفريق بين أسلوبيهما ونظمهما.

ولماذا لم يدَّعِ النبي ﷺ أن أحاديثه آيات رغم أنها كذلك موحىً بها من عند الله ﷻ .

روى البخاري عن يعلى بن أمية ﷺ" أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺوَهُوَ بِالْجِعْرَانَةِ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ، وَعَلَيْهِ أَثَرُ الْخَلُوقِ – أَوْ قَالَ صُفْرَةٌ- فَقَالَ: كَيْفَ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي عُمْرَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسُتِرَ بِثَوْبٍ وَوَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺوَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ. فَقَالَ عُمَرُ: تَعَالَ، أَيَسُرُّكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْوَحْيَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَرَفَعَ طَرَفَ الثَّوْبِ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ لَهُ غَطِيطٌ- وَأَحْسِبُهُ قَالَ كَغَطِيطِ الْبَكْرِ- فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ قَالَ:أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ الْعُمْرَةِ؟ اخْلَعْ عَنْكَ الْجُبَّةَ، وَاغْسِلْ أَثَرَ الْخَلُوقِ عَنْكَ، وَأَنْقِ الصُّفْرَةَ، وَاصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ ".[1]

والشاهد هنا:أن الوحي ينزل بالقرآن الكريم لفظاً، وبالحديث معنىً. والرسول ﷺلم يخلط بين القرآن الكريم والحديث الشريف[2]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج باب يفعل في العمرة ما يفعل في الحج٢/٦٣٤ ح١٦٩٧،رواه الإمام مسلم في صحيحة باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة وما لا يباح٤-٣ح ٢٨٥٥

(٢) من مقال منشور للدكتور عبد الرحيم الشريف دكتوراه في علوم القرآن والتفسير علي موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة علي رابط www.55a.net

يقول الزرقاني[1] -رحمه الله- في الفرق بين كلام الرسول والقرآن:(حتى كلام رسول الله ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم، وأشرقت نفسه بنور النبوة والوحي، وصيغ على أكمل ما خلق الله، فإنه مع تحليقه في سماء البيان وسُمُوِّه على كل إنسان لا يزالُ هناك بَونٌ بعيد بينه وبين القرآن[2]

ولا يمكن القول بأن لمحمد ﷺ أسلوبان فيما يصدر عنه من كلام، أسلوب منمق مزخرف هو القرآن الكريم،وأسلوب أقل منه هو الحديث الشريف. لأن أكثر القرآن الكريم نزل فجأة دون انتظار منه ﷺ، كما أن الرسول ﷺ هو أكثر الناس كرهاً للتنميق في الكلام، ولا ننسى أننا نتحدث عن العصر الذهبي للعربية، الذي سلمت فيه أذواق العرب وسليقتهم من أي مظهر من مظاهر اللحن.هاتوا لنا إنساناً له موهبة ليقول قولاً، وسجلوا له ميزات أسلوبه. ثم اسألوه أن يغير الأسلوب إلى أسلوب آخر، ثم سجلوا له الأسلوب الآخر. ثم قولوا له نريد أسلوباً ثالثاً.. فإنه لا يستطيع أن يبرأ من أسلوبه الأول أبداً؛ لأن الأسلوب هو الطريقة اللازمة للشخص في أداء المعنى. وما دامت له طريقة في أداء المعنى، فإن الأداء سيأخذ تشخيصاً لا يمكن أن يبرأ صاحبه نفسه منه.[3]

ثانياً:إن القرآن الكريم لو كان من تأليف الرسول ﷺ، لكان قد نسبه إلى نفسه،ولادّعى الإلوهية فضلاً على النبوة، فيحيطه بهالة أكثر قدسية، فيكسب مزيداً من ثقة الناس فيه، فتزيد قداسته فيهم، وبالتالي تتقوى زعامته فيهم، ويشتد تسلطه عليهم. فلو كان القرآن من تأليف محمد ﷺ لكان الأولى ألا يفرق بينه وبين الحديث،ولا ينتظر أن ينسبه غيره إليه ولكن صدق الله إذ يقول ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾[4] ولماذا يؤلف محمد ﷺ القرآن وينسبه إلى غيره ؟ فالعظمة تكون أقوى وأوضح وأسمى فيما لو جاء بعمل يعجز عنه

---

(١) محمد عبد العظيم الزرقاني:من علماء الأزهر بمصر.تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث.وتوفي بالقاهرة.من كتبه(مناهل العرفان في علوم القرآن .الأعلام ٦/ ٢١٠

(٢) مناهل العرفان ٢/ ٣٢٥.

(٣) شبهات وأباطيل خصوم الإسلام،والرد عليها ص:٣٨،محمد متولي الشعراوي.

(٤) الكهف:٥.

العالم كله ، ولكان بهذا العمل فوق طاقة البشرية فيُرفَع إلى مرتبة أسمى من مرتبة البشر ،فأي مصلحة أو غاية لمحمد ﷺ في أن يؤلف القرآن – وهو عمل جبار معجز– وينسبه لغيره ؟ فالمؤكد تماماً حتى عند أدعياء الكفر أن الرسول ﷺ لم يدع جاهاً، ولا زعامة، ولا دنيا، وهو الذي قال لأعرابي عندما هالته عظمة النبوة:«هَوِّنْ عَلَيْكَ ،فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ ،إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ.».[1]

ومن الثابت أيضاً حتى بالنسبة لأدعياء الكفر أنه لم يدّع كتاباً، أو علماً من عنده، وما هذه الشبهات إلا من قبيل الكفر، والكفر عناد. والرسول ﷺ هو الذي قال فيه ربه في سورة العنكبوت: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾[2]

ولقد عرض د–دراز هذه الشبه ورد عليها رداً عقلياً فريداً انقله بنصه لنفاسته.

♦يقول د/محمد عبد الله دراز[3]–رحمه الله–:(القرآن إذاً صريح في أنه لا صنعة فيه لمحمد ﷺ ولا لأحد من الخلق، وإنما هو منَزل من عند الله بلفظه ومعناه. والعجب أن يبقى بعض الناس في حاجة إلى الاستدلال على الشطر الأول من هذه المسألة،وهو أنه ليس من عند محمدﷺ.

في الحق إن هذه القضية لو وجدت قاضياً يقضي بالعدل لاكتفى بسماع هذه الشهادة التي جاءت بلسان صاحبها على نفسه، ولم يطلب وراءها شهادة شاهد آخر من العقل أو النقل، وذلك أنها ليست من جنس الدعاوى فتحتاج إلى بينة،وإنما هي من نوع الإقرار الذي يؤخذ به صاحبه، ولا يتوقف صديق ولا عدو في قبوله منه، فأي مصلحة للعاقل الذي يدعي لنفسه حق الزعامة، ويتحدى الناس بالأعاجيب

---

(١) عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ،عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ،قَالَ:أَتَى النَّبِيَّ ﷺرَجُلٌ فَكَلَّمَهُ ،فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ،فَقَالَ لَهُ:هَوِّنْ عَلَيْكَ،فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ ،إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ القديد:اللحم المقطع والملح المجفف في الشمس" أخرجه الحاكم في المستدرك٣/ ٥٠ح ٤٣٦٦ قال الحاكم:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، قال الذهبي في التلخيص:على شرط البخاري ومسلم

(٢) العنكبوت:٤٨.

(٣) محمد بن عبد الله دراز: فقيه متأدب مصري أزهري. كان من هيأة كبار العلماء بالأزهر، له كتب، منها(دستور الأخلاق في القرآن)و(النبأ العظيم)و(الدين) دراسة تمهيدية لتاريخ الإسلام، توفي سنة ١٩٥٨ م الأعلام ٢٤٦/٦

والمعجزات لتأييد تلك الزعامة؟ نقول:أي مصلحة له في أن ينسب بضاعته لغيره، وينسلخ منها انسلاخاً؟ على حين أنه كان يستطيع أن ينتحلها فيزداد بها رفعة وفخامة شأن، ولو انتحلها ما وجد من البشر أحداً يعارضه ويزعمها لنفسه. الذي نعرفه أن كثيراً من الأدباء يسطون على آثار غيرهم فيسرقونها، أو يسرقون منها ما خف حمله وغلت قيمته وأُمِنَت تهمته، حتى إن منهم من ينبش قبور الموتى، ويلبس من أكفانهم ويخرج على قومه في زينة من تلك الأثواب المستعارة، أما أن أحداً ينسب لغيره أنفسَ آثارِ عقله ،وأغلى ما تجود به قريحته، فهذا ما لم يلده الدهر بعد. ولو أننا افترضناه افتراضاً لما عرفنا له تعليلاً معقولاً ولا شبه معقول، اللهم إلا شيئاً واحداً قد يحيك في صدر الجاهل، وهو أن يكون هذا الزعيم قد رأى أن في نسبته القرآن إلى الوحي الإلهي ما يعينه على استصلاح الناس باستيجاب طاعته عليهم، ونفاذ أمره فيهم؛ لأن تلك النسبة تجعل لقوله من الحرمة والتعظيم ما لا يكون له لو نسبه لنفسه... وهذا قياس فاسد في ذاته، فاسد في أساسه.

أما أنه فاسد في ذاته؛ فلأن صاحب هذا القرآن قد صدر عنه الكلام المنسوب إلى نفسه، والكلام المنسوب إلى الله تعالى، فلم تكن نسبته ما نسبه إلى نفسه بناقصة من لزوم طاعته شيئاً، ولا نسبة ما نسبه إلى ربه زائدة فيها شيئاً، بل استوجب على الناس طاعته فيهما على السواء، فكانت حرمتهما في النفوس على سواء،وكانت طاعته من طاعة الله، ومعصيته من معصية الله، فهلا جعل كل أقواله من كلام الله تعالى لو كان الأمر كما يهجس به ذلك الوهم وأما فساد هذا القياس من أساسه؛ فلأنه مبني على افتراض باطل، وهو تجويز أن يكون هذا الزعيم من أولئك الذين لا يأبون في الوصول إلى غاية إصلاحية أن يعبروا إليها على قنطرة من الكذب والتمويه، وذلك أمر يأباه علينا الواقع التاريخي كل الإباء، فإن من تتبع سيرته الشريفة في حركاته وسكناته، وعباراته وإشاراته، في رضاه وغضبه،في خلوته وجلوته، لا يشك في أنه كان أبعد الناس عن المداجاة والمواربة، وأن سرّه وعلانيته كانا سواء في دقة الصدق، وصرامة الحق في جليل الشئون وحقيرها،وأن ذلك كان أخص شمائله،وأظهر صفاته قبل النبوةوبعدها كما شهد ويشهد به أصدقاؤه وأعداؤه)[1].

---

(١) النبأ العظيم:(نظرات جديدة في القرآن):ص٥٠ وما بعدها.د.محمد عبدالله دراز،اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية،قدم له :أ.د.عبد العظيم إبراهيم المطعني ط: دار القلم للنشر والتوزيع ط:طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م

ثالثاً: النبي محمد ﷺ أُمّيّ ما درس ولا تعلم ولا تتلمذ، فهل يُعقل أنه أتى بهذا الإعجاز التشريعي المتكامل دون أي تناقض، فأقر بعظمة هذا التشريع القريب والبعيد، المسلم وغير المسلم ؟ فكيف يستطيع هذا الأمي أن يكون هذا القرآن بإعجازه اللغوي الفريد الغريب وإعجازه التشريعي المتكامل اجتماعياً واقتصادياً وديناً وسياسياً.... هل يمكن لهذا الكتاب أن يكون من عنده ؟!وهل يجرؤ على تحدي ذلك بقوله﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[1] هذا تحدٍ واضح لغير المسلمين فهو يدعوهم لإيجاد خطأ فيه

رابعاً : إن القرآن الكريم لو كان من تأليف محمد ﷺ لاستطاع أئمة الفصاحة،والبلاغة،والبيان من العرب أن يكتشفوا ذلك، وكان سهلاً عليهم، فيدحضوا به زعم محمد ﷺ أن القرآن يوحى إليه من عند الله من جهة، ويقلدونه – وهم قد عجزوا عن ذلك–من جهة أخرى.

فالقرآن الكريم – وهم أهل الفصاحة، والبيان– أعجزهم في لغتهم، وغزاهم في عقر بلاغتهم،وتحداهم، وبأطلق لسان فيهم، وأعرب لغة بينهم، أن يجاروه، ولو بأقصر سورة منه تتكون من ثلاث آيات، وهي سورة الكوثر، ولكن هل استطاعوا ؟ ... قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾[3] ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[4]

ولكن هل استطاع هؤلاء العرب–وهم أصحاب الصناعة البيانية، والبلاغية الفائقة أن يجاروا هذا القرآن، أو يعارضوه،أو يقلدوه؟..وهل قبلوا التحدي، وهم ملاك النباهة، والحسّ والذوق الأدبي الرفيع؟

---

(١) النساء: ٨٢

(٢) البقرة: ٢٣

(٣) يونس: ٣٨

(٤) الطور: ٣٤

الجواب على ذلك أبداً :فقد عجزت أقلامهم، وخرست ألسنتهم، وسقطت شبهاتهم، وفنّدت ادعاءاتهم، فهم المتقولون مصداق قوله تعالى﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾[1]

وهم الْخَرَّاصُونَ،مصداق قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[2]

– وقوله تعالى﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[3]،وهم الْمُجَادِلُونَ مصداق قوله تعالى:

﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾[4]

فالقوم الذين نزل فيهم القرآن وهم قوم محمدﷺ..عرفوا بالبلاغة والفصاحة.. وحسن الأداء.. وجمال المنطق.. وسلاسة التعبير.. فتحداهم القرآن في هذا..فلما سمعوه انبهروا .وكان هذا هو أول إعجاز للقرآن.. معجزة تحدت القوم الذين نزل فيهم بما نبغوا فيه.. ولكن التحدي في القرآن ومعجزاته ليست للعرب وحدهم..بل هي للعالم أجمع..ومن هنا فقد كان إعجاز القرآن اللغوي.. هو تحديه للعرب فيما نبغوا فيه.. ولكن التحدي لم يأت للعرب وحدهم.. والقرآن جاء لكل الأجناس..وكل الألسنة. ثم هذا الكتاب سيبقى إلى أن تقوم الساعة[5]

وفي ذلك الإبداع يسجل الإمام القاضي أبو بكر الباقلاني[6] شهادة قيمة تبرز جلال وجمال وإعجاز القرآن حيث يقول:(إن القرآن بديع النظم عجيب التأليف متناه في البلاغة إلى الحد الذي يُعلم عجز الخلق عنه، والذي يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للإعجاز وجوه، منها: ما يرجع إلى الجملة، وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه واختلاف مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين

---

(١) الطور: ٣٣–٣٤.

(٢) الزخرف: ٢٠

(٣) الذاريات: ١٠

(٤) الكهف: ٥٦

(٥) بتصرف من معجزة القرآن الشيخ محمد متولي الشعراوي١/ ١١– ١٢،ط–المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع.

(٦) هو:محمد بن الطيب بن محمد ، أبو بكر الباقلاني ، القاضي ، ولد بالبصرة ، وسكن بغداد ، وكان غزير الإنتاج وله مناظرات مع علماء النصارى ، له من التصانيف المشهورة التمهيد ، والتقريب والإرشاد ، المقنع في أصول الفقه ، وكان مالكّي المذهب ، توفي سنة ٤٣٠هـ.

(تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٩، وفيات الأعيان:١/٦٠٩، الأعلام:٦/١٧٦)

للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد..).

إلى أن قال:(إن عجيب نظمه وبديع تأليفه يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها من ذكر قصص ومواعظ واحتجاج، وإعذار وإنذار، ووعد ووعيد، وتبشير وتخويف وأوصاف، وتعليم أخلاق كريمة، وشيم رفيعة، وسير مأثورة وغير ذلك من الوجوه التي يشتمل عليها).

ثم قال:(وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها على حدٍّ واحدٍ في حسن النظم وبديع التأليف والرصف، لا تفاوت فيه ولا انحطاط عن المنزلة العليا، ولا إسفاف فيه إلى الرتبة الدنيا، وكذلك قد تأملنا ما يتصرف إليه وجوه الخطاب من الآيات الطويلة والقصيرة، فرأينا الإعجاز في جميعها على حدٍّ واحد لا يختلف، وكذلك قد يتفاوت كلام الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة تفاوتاً بيناً ويختلف اختلافاً كبيراً، ونظرنا القرآن فيما ذكره من القصة الواحدة فرأيناه غير مختلف ولا متفاوت، بل هو على نهاية البلاغة وغاية البراعة، فعلمنا بذلك أنه مما لا يقدر عليه البشر؛ لأن الذي يقدرون عليه قد بينا فيه التفاوت الكثير عند التكرار وعند تباين الوجوه واختلاف الأسباب)[1].

❖ وقد افرد الإمام البوصيري[2]—رحمه الله— في بردة المديح بعض الأبيات التي تحدث فيها عن آيات القرآن قال فيها :

دامَتْ لَدَيْنا فَفاقَتْ كلَّ مُعْجِزَةٍ ... مِنَ النَّبِيِّينَ إذْ جاءتْ ولَمْ تَدُمِ

مُحَكَّماتٌ فما تُبقين من شُبَهٍ ... لذي شقاقٍ وما تبغينَ من حَكَمِ

ما حُوْرِبَتْ قَطُّ إلاَّ عادَ مِنْ حَرَبٍ ... أَعْدَى الأعادي إليها مُلْقِيَ السَّلَمِ

رَدَّت بلاغَتُهَا دَعْوى مُعارِضِها ... رَدَّ الغيورِ يَدَ الجاني عن الحُرُمِ

لها معانٍ كموجِ البحرِ في مَدَدٍ ... وفوق جوهرِهِ في الحُسْنِ والقِيَمِ

فما تُعَدُّ وَلا تُحْصَى عَجَائبُها ... ولا تُسَامُ عَلَى الإكثارِ بالسَّأَمِ

---

(١) إعجاز القرآن ١/٣٨،٣٦،الباقلاني ط:دارالمعارف—القاهرة،ت:السيدأحمد صقر

(٢) محمد بن سعيد بن حماد بن عبدالله البوصيري المصري. شاعر، حسن الديباجة، مليح المعاني، له ديوان شعر مطبوع، وأشهر شعره البردة المشهورة بـ "بردة المديح "ت ٦٩٨هـ. (كشف الظنون ١/٢٨٨ الأعلام ٦/١٣٩).

قرَّتْ بها عينُ قاريها فقلتُ له ... لقد ظفِرتَ بحَبْلِ الله فاعْتَصِمِ

لا تعْجَبَنْ لِحَسُودٍ راحَ يُنكِرُها ... تَجاهُلاً وهْوَ عَيْنُ الحاذِقِ الفَهِمِ

قد تُنكِرُ العينُ ضوءَ الشمسِ من رَمَدٍ ... ويُنْكِرُ الفَمُّ طَعْمَ الماء منْ سَقَمِ[1]

خامساً: أن الرجل مهما بلغ ذكاؤه وصفت سريرته أنى له أن يأتي بذكر أحوال الأمم الغابرة، ومسائل العقائد والشرائع، وما في الجنة والنار من النعيم والعذاب ثم يذكر لنا ما سيقع في قابل الأيام والدهور، كل ذلك على نحو من التفصيل والتدقيق ، مع تمام السبك ، وقوة الأسلوب ، ومن غير تضاد ولا اختلاف، مع العلم بأن النبي ﷺ لم يكن يتلو كتابا، ولم يخالط أهل التاريخ[2]

فإنَّ القرآن الكريم يحتوي على معلومات كثيرة لا يمكن أن يكون مصدرها غير الله، مثلاً:من أخبر محمداً ﷺ عن سد ذي القرنين – مكان يبعد مئات الأميال شمالاً– ؟ وماذا عن سورة الفجر حيث تذكر مدينة باسم إرَم " مدينة الأعمدة " ولم تكن معروفة في التاريخ القديم ولم يكن لها وجود حسب معلومات المؤرخين .

ولكن مجلة الجغرافية الوطنية وفي عددها الذي صدر في شهر كانون الأول لعام ١٩٧٨ أوردت معلومات هامة ذكرت أنه في عام ١٩٧٣م اكتشفت مدينة إلبا في سوريا . وقد قدر العلماء عمرها بستة وأربعين قرناً، لكن هذا لم يكن الاكتشاف الوحيد المدهش، بل إن الباحثين وجدوا في مكتبة المدينة سجلاً للمدن الأخرى التي أجرت معها إلبا تعاملات تجارية، وكانت إرم إحدى تلك المدن! أي أن مواطني إلبا تبادلوا معاملات تجارية مع مواطني إرم !

وماذا عما فيه من إعجاز علمي في الكون والحياة والطب والرياضيات.... وذلك بالعشرات بل والمئات، فهل يُعقل أن هذا الأُمي قد وضعها ؟ كيف عرف الأمي رغم أن ذلك لم يكن معروفاً منذ أربعة عشر قرنا من الزمان،إن هذه الظاهرة ليس بالإمكان رؤيتها بالعين المجردة ، أو نتيجة لتجربة شخصية وهذه حقائق تكفي لتكون دليلاً علي مصداقية القرآن الكريم[3]

---

(١) ديوان البوصيري١/٢٤٦، أبو عبد الرحمن البوصيري، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الثانية ١٣٩٣هـ

(٢) راجع:بحث عن القرآن الكريم ص:٢٩،ضمن مجموعة كتب من موقع الإسلام. http://www.al-islam.com

(٣) بتصرف من معجم افتراءات الغرب على الإسلام،ص:١٨٤ .أنور محمود زناتي – جامعة عين شمس

ويكفى أن تقرأ في القرآن (وما كنت وما كنت وما كنت)..لتعرف كم أخبر الله رسوله بأنباء من غيب الماضي..

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾﴾[1] ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾[2] أي:انك لم تكن هناك يا محمد ولكن الله هو الذي أخبرك ومزق لك حجاب الزمن الماضي﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾﴾[3] ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾[4] وهكذا نرى أن القرآن مزق حجاب الزمن الماضي في أكثر من مناسبة ليخبر النبي ﷺ بالأخبار الصحيحة عمن سبقوه من الرسل والأنبياء ويصحح ما حرف من الكتب السماوية التي أنزلها الله وحرفها الرهبان والأحبار...

بل إن الإعجاز هنا جاء في تصحيح ما حدث من تحريف الكتب السماوية التي سبقت القرآن.. وكان محمد ﷺ يتحدى بالقرآن أحبار اليهود ورهبان النصارى.. ويقول لهم هذا من عند الله.. في التوراة أو الإنجيل..وهذا حرفتموه في التوراة أو الإنجيل.. ولم يكونوا يستطيعون أن يواجهوا هذا التحدي أن يردوا عليه..ذلك أن التحدي للقرآن في تمزيق حجاب الزمن الماضي.. وصل إلى أدق أسرار الرسالات السماوية الماضية فصححها لهم.. وبين ما حرفوه منها وما أخفوه.. وتحداهم أن يكذبوا ما جاء في القرآن فلم يستطيعوا.ومن ذلك قوله تعالى في سورة مريم﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾[5] فهذا ولا شك دليل من الوضوح بمكان بحيث لا يمكن أو يتصور أن هذه الأخبار والحقائق مصدرها بشر بل لابد أن تنسب لرب البشر جل جلاله ومن بين بني جلدة هؤلاء من ينطق بالحق وإن رغمت أنوف .

---

(١) القصص: ٤٤

(٢) آل عمران: ٤٤

(٣) القصص: ٤٥.

(٤) القصص: ٤٦

(٥) مريم: ٣٤

قالت بوتر[1]:(كيف استطاع محمد ﷺ الرجل الأمي، الذي نشأ في بيئة جاهلية أن يعرف معجزات الكون التي وصفها القرآن الكريم،والتي لا يزال العلم الحديث حتى يومنا هذا يسعى لاكتشافها؟ لابد إذن أن يكون هذا الكلام هو كلام الله عز وجل)[2]

♦ورحم الله الدكتور محمد عبد الله دراز إذ يقول :(إن في القرآن جانباً كبيراً من المعاني النقلية البحتة، التي لا مجال فيها للذكاء والاستنباط، ولا سبيل إلى علمها لمن غاب عنها إلا بالدراسة والتلقي والتعليم. ماذا يقولون فيما قصه علينا القرآن من أنباء ما قد سبق وما فصله من تلك الأنباء على وجهه الصحيح كما وقع؟ أيقولون إن التاريخ يمكن وضعه بإعمال فكر ودقة فراسة؟ أم يخرجون إلى المكابرة العظمى، فيقولون: إن محمداً قد عاصر تلك الأمم الخالية وتنقل فيها قرنًا، فشهد هذه الوقائع مع أهلها شهادة عيان، أو أنه ورث كتب الأولين وعكف على دراستها حتى أصبح من الراسخين في علم دقائقها؟!.... لا نقول إن العلم بأسماء بعض الأنبياء والأمم الماضية وبمجمل ما جرى من حوادث التدمير في ديار عاد وثمود وطوفان نوح وأشباه ذلك لم يصل قط إلى الأميين؛ لأنها مما توارثته الأجيال وسارت به الأمثال، وإنما الشأن في تلك التفاصيل الدقيقة والكنوز المدفونة في بطون الكتب، فذلك هو العلم النفيس الذي لم تنله يد الأميين، وإنك لتجد الصحيح المفيد من هذه الأخبار محرراً في القرآن[3] .

سادساً: إن القرآن الكريم لو كان من تأليف محمدﷺ ،لكان أسرع الناس في الرد على مَن حاجّهُ في ادعائه، أو افترى على زعمه، أو اعتدى على حرماته. فهذه قصة الإفك التي نالت من شرف زوجته عائشة ب، ومن كرم نبوته، فقد تأخر نزول الوحي بالقرآن تبرئة لها حوالي الشهر ذاق هو، وزوجته الأمرين طيلة هذه المدة، فلو كان القرآن من تأليفه، فما الذي يمنعه من الرد السريع القاطع لألسنة المتقولين

---

(١) ديبورا بوتر: ولدت عام ١٩٥٤ بمدينة ترافيرز في ولاية ميتشغان الأمريكية ، وتخرجت من فرع الصحافة بجامعة ميتشغان ، اعتنقت الإسلام عام ١٩٨٠م، بعد زواجها من أحد الدعاة الإسلاميين العاملين في أمريكا بعد اقتناع عميق بأنه ليس ثمة دين غير الإسلام يمكن أن يستجيب لمطالب الإنسان. قالوا عن الإسلام : ص ٥٥ . عماد الدين خليل، ط-الرياض:الندوة العالمية:الطبعة الأولى ١٤١٢هـ]

(٢) انظر: قالوا عن الإسلام (ص٥٥).

(٣) النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز:ص: ٣٦-٣٧بتصرف ،دار القلم، ١٩٧٤م،

في شرفه؟

-ولكن أنّى لرسول الله ﷺ أن يتقول على الله، أو يتقول على الناس وإن فعل- وحاشا لله أن يفعل- فحكمه إلى الله مصداق قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾(١)

-وهذه قصة تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام، حيث صلّى الرسول ﷺ ، وصحابته حوالي ستة عشر شهراً نحو بيت المقدس بقي طيلة هذه المدة يقلب وجهه في السماء راجياً من الله تعالى أن يحول القبلة إلى المسجد الحرام بمكة، فاستجاب له، مصداق قوله تعالى:

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾(٢)

فلو كان القرآن من تأليفه ﷺ فما الذي منعه من تحويلها - أي القبلة- من أول الأمر!!

- وهذه قصة أصحاب الكهف، والذين سئل عنهم رسول الله ﷺ، فأبطأ عليه الوحي حوالي مدة أربعين يوماً بقي طيلتها في حرج من يهود حيث سألوه عنهم، فلو كان القرآن من عنده فما الذي يمنعه من سرعة الرد عليهم ؟!!

سابعاً:قد يستطيع سيدنا محمدﷺ تخويف الصحابة - إن افترضنا أنه ألف القرآن الكريم لتلك الغاية - ولكن.. هل هنالك إنسان في العالم يخوف نفسه من عذاب النار، أو يلقي بيده إلى التهلكة بصرف الحراس عنه وهو يعيش في وسطٍ مليء بأعداء، المستترون فيه أكثر من الظاهرين؟

-انظر مثلاً إلى قوله تعالى في سورة المائدة:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾(٣) هذا الصدق مع النفس، انبثق عنه صدق مع الآخرين.. بينته سورة يونس:﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ

---

(١) الحاقة: ٤٤ - ٤٧

(٢) البقرة: ١٤٤

(٣) المائدة: ٦٧

عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[1] [2].

نعم، سيدنا محمد ﷺ صادق، فليس لمحتوى القرآن الكريم أي مصدر من المخلوقات (إنساً أم جناً)، بل هو مصداق قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾[3] إن النفس التواقة للبحث عن الحقيقة لتؤمن بذلك، وتوقنه بأدنى فكر وبحث.. ولكن الهوى وعمى البصيرة وشهادة الزور من الباحثين غير المنصفين.. يحجبها عن ذلك، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ ﴾[4] بالإضافة إلى الحسد، الذي تحدثت عنه سورة البقرة:

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾[5]

ثامناً: إن القرآن الكريم لو كان من تأليف محمد ﷺ، فكيف نفسر عتاب الله له في القرآن، وفي أكثر من موضع؟!! فهذا عتاب الله له في قبوله لأعذار المنافقين، وإذنه لهم بالتخلف عن غزوة تبوك، مصداق قوله تعالى ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[6] فمن خلل الرأي، وفساد العزيمة، ونقص الادعاء أن يعتب مدع، أو صاحب فرية على نفسه، وبقوله الذي يدعيه. ولو صحت دعوى نسبة القرآن لنفسه، لما عاتب نفسه، ولما خطأ رأيه، لأن هذا من قبيل التناقض الذي يتحاشاه أصحاب الافتراءات، والرسول ﷺ كان أحوج إلى ادعاء الصحة في

---

(١) يونس: ١٥ – ١٧

(٢) http://www.55a.net موقع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

(٣) الشورى: ٥٢

(٤) الفرقان: ٤ – ٦

(٥) البقرة: ١٠٩

(٦) التوبة: ٤٣

أقواله وتصرفاته، جذباً للناس حوله، ولاعتناق قرآنه،وليس تنفيرهم، وليس بأن يناقض نفسه، وأن يعيب كتابه. إذن فلو كان القرآن من عنده لما كانت هناك ضرورات لأن يعاتب نفسه أكثر من مرة. وأيضاً هذا عتاب الله له في قبوله الفداء من أسرى بدر، مصداق قوله تعالى:﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾[1] فمن شطحات الأفكار، وتجنب الصواب أن يعتب صاحب فرية على نفسه في تصرف سلكه، أو في رأي أبداه، أو في حكم قرره، وأن يخطئ نفسه، وينذرها بالعذاب العظيم، ومن غيره. وأيضاً هذا عتاب الله له في تولّيه عن أعمى هو عبدالله بن أم مكتوم جاءه يسأله عن دينه، فتولى عنه اهتماماً بأكابر من قريش كان يرجو أن يهديهم الله إلى الإسلام، وهم له كارهون، مصداق قوله تعالى﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ ﴾[2] [3]

تاسعاً: تصدير كثير من الآيات في القرآن بكلمة "قل" بل قد تكررت هذه الكلمة أكثر من ثلاثمائة مرة، وفي توجيه الخطاب لمحمدﷺ وتعليمه ما ينبغي أن يقول. فهو لا ينطق عن هواه، بل يتبع ما يوحى إليه، فهو مخاطب لا متكلم، حاكٍ ما يسمعه لا معبر عن شيء يجول في نفسه.

عاشراً: الاتفاق التام بين إشارات القرآن الكريم إلى بعض العلوم الكونية وبين معطيات العلم الحديث، الأمر الذي أثار دهشة كثير من الباحثين الغربيين المعاصرين ، حيث تعرض القرآن الكريم لقضايا علمية دقيقة – نحو ما يتعلق بعلم الأجنة والفلك والبحار– لم تكتشف وسائل معرفتها إلا بعد عصر نزول القرآن بعدة قرون[4].

ثاني عشر: صرّح القرآن الكريم بأن الأمر لو كان هواه ألا يُلقى إليه أي آية من

---

(١) الأنفال: ٦٧ – ٦٨

(٢) عبس: ١ – ١١

(٣) مقال بعنوان شبهة تأليف القرآن منشور علي موقع الموسوعة الإسلامية د.غازي عناية

(٤) بحث عن القرآن الكريم:ص:٢٩، مرجع سابق

ذلك القول الثقيل. قال تعالى في سورة لسيدنا محمد لكان القصص:﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾[1] نعم إنه قول ثقيل عليه ﷺ، قال تعالى في سورة المزمل: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ ﴾[2]،بل لو كان الأمر بيده لأنزل كلاماً بحسب الطلب،ولكن لا ينبغي له ذلك،قال تعالى﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٢٠٣ ﴾[3]

نعم، عدم استجابة محمد ﷺ لطلباتهم ليكونوا على بصيرة، وليهتدوا، ورحمة بهم..؛ ليتأكد لهم أنه ﷺ ليس مصدر الوحي، وسبحان من يجعل في شبهاتهم دليلاً عليهم !بل إن القرآن الكريم إنما نزل منجماً في ثلاث وعشرين عاماً، في ترتيب بديع و نظم محكم لا خلل فيه ولا تناقض ولا تغير في بلاغته. وذلك كله يستحيل أن يصدر عن بشر طبيعته النقص.[4]

وأما عن شبهتهم التي يحاولون فيها وصف النبي ﷺ بأنه ساحر أو كاهن أو غير ذلك ليتوصلوا من خلال ذلك إلي القول بأن القرآن مستفاد من كهانة أو سحر ولم ينزل من السماء ونشير في هذا الصدد إلى مثال واحد من أمثلة لا تكاد تحصى كثرة، نشير إلى مقارنة المستشرق الألماني كارل بروكلمان بين القرآن وسجع الكهان حيث يقول: (..ولكنَّ محمداً التاجر المكي هو الذي ساقته ضرورة دينية أعز وأقوى إلى أن يعلن صلته بالله... واستخدم محمد في دعوته أساليب الكاهن... كان محمد في أقدم مراحل دعوته الدينية يطلق ما يدور بخلده، وهو صادق الاستغراق والغيبوبة، في جمل مؤثرة يغلب عليها التقطع والإيجاز وتأخذ طابع سجع الكهان)[5]

---

(١) القصص: ٨٦

(٢) المزمل: ٥

(٣) الأعراف: ٢٠٣

(٤) من مقال منشور للدكتور عبد الرحيم الشريف دكتوراه في علوم القرآن والتفسير بعنوان(مصدر القرآن) علي موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة علي رابط www.55a.net

(٥) تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان:١/١٣٤-١٣٧،ترجمة عبد الحليم النجار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار المعارف القاهرة، ط٣.

الرد على هذه الشبه:

إن القوم قد تخبطوا في شبههم تخبط شهود الزور، وتبلبلت أذهانهم، وتضاربت آراؤهم، ولم يطمئنوا إلى تفسير يرضي عقولهم السقيمة، وصور الله حيرتهم هذه الصورة المضحكة الساخرة: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥ ﴾[1] فردوا مصدر القرآن إلى رؤى النائم أو شطحات المجنون، وإلى افتراءات المختلق أو تخرصات الكذوب، وإلى أخيلة الشاعر أو سبحات الأديب. وفي توالي حرف الإضراب "بل" ثلاث مرات تهكم لاذع باضطرابهم وتضاربهم، ألا ساء ما يحكمون.

فأما رؤى النائم فتردها بداهة مشاعر النبي المرهفة الواعية، وشخصيته اليقظة الساهرة حتى في ساعات الراحة والرقاد. ولقد رافق هذا الوعي رسول الله منذ اللحظة الأولى التي خاطبه الله فيها بقوله: ﴿ اقْرَأْ ﴾ حتى نزلت الآية[2] فلمَّا كان الرسول البشري يقال إنه مجنون أو مفتر نزهه الله عن هذا وذاك كما ورد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٣ ﴾[3] وهذا مما يبين أنه إضافة إليه لأنه بلغه وأداه لا لأنه أحدثه وأنشأه فإنه قال ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ ﴾[4] فجمع بين قوله ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ وبين قوله ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ والضميران عائدان إلى واحد فلو كان الرسول ﷺ أحدثه وأنشأه لم يكن تنزيلاً

من رب العالمين بل كان يكون تنزيلا من الرسول[5]

وانظر إلى هذا التناقض؛ تارة يصفون النبي ﷺ بأنه عبقري، وفنان موهوب، وملهم.[6]

---

(١) الأنبياء: ٥.

(٢) مباحث في علوم القرآن ص: ٣٨، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين-بيروت، ط ٢٤ سنة ٢٠٠٠م

(٣) الحاقة: ٤٠ – ٤٣

(٤) الشعراء: ١٩٢ – ١٩٣

(٥) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية ٢/١٨٦، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت: د/ محمد السيد الجليند الناشر مؤسسة علوم القرآن ط دمشق ١٤٠٤هـ.

(٦) انظر: القرآن والمستشرقون ص: ٢٨، د. تهامي نقرة ضمن بحوث المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مجلة (مناهج المستشرقين في الدراسات العربية) مكتب التربية العربي لدول الخليج، صدرَ في إطار الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري. الرياض، ١٤٠٥هـ.

استطاع بذكائه الشديد أن يصنع هذا الدين والقرآن، وتارة يقولون هو مجنون، أو مصروع أو مهووس[1]

ألا ترى كيف أوقعهم بغضهم للحق في هذه المضحكات؟ وأمَّا كون القرآن الكريم كهانة أو شعراً فلنقرأ نصوصاً من التاريخ يعترف فيها أعداء محمد ﷺ أنه ليس بكهانة ولا شعر ولا سحر.ونحن لا نتكلم فيه شيئاً فلنقرأ في النص التالي من كتاب شعب الإيمان للإمام البيهقي قال: وَرُوِّينَا مِنْ وَجْهٍ آخَرَ،عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَتَمَّ مِنْ ذَلِكَ:"حِينَ اجْتَمَعَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَنَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقَدْ حَضَرَ الْمَوْسِمُ لِيَجْتَمِعُوا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ فِيمَا يَقُولُونَ: فِي مُحَمَّدٍ ﷺ لِوُفُودِ الْعَرَبِ، فَقَالُوا: فَأَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ فَقُلْ وَأَقِمْ لنا رَأْيًا نَقُومُ بِهِ، فَقَالَ: بَلْ أَنْتُمْ فَقُولُوا: أَسْمَعُ فَقَالُوا: نَقُولُ كَاهِنٌ.فَقَالَ: مَا هُوَ بِكَاهِنٍ . لَقَدْ رَأَيْتُ الْكُهَّانَ فَمَا هُوَ بِزَمْزَمَةِ الْكَاهِنِ وَسِحْرِهِ، فَقَالُوا: نَقُولُ مَجْنُونٌ . فَقَالَ: مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا الْجُنُونَ، وَعَرَفْنَاهُ فَمَا هُوَ بِخَنْقِهِ، وَلَا تَخَالُجِهِ، وَلَا وَسْوَسَتِهِ، فَقَالُوا: نَقُولُ شَاعِرٌ قَالَ: مَا هُوَ بِشَاعِرٍ، وَلَقَدْ عَرَفْنَا الشِّعْرَ بِرَجَزِهِ وَهَزَجِهِ، وَقَرِيضِهِ، وَمَقْبُوضِهِ وَمَبْسُوطِهِ، فَمَا هُوَ بِالشِّعْرِ قَالُوا: فَنَقُولُ هُوَ سَاحِرٌ قَالَ: فَمَا هُوَ بِسَاحِرٍ لَقَدْ رَأَيْنَا السُّحَّارَ وَسِحْرَهُمْ، فَمَا هُوَ بِنَفْثِهِ وَلَا عَقْدِهِ، فَقَالُوا: فَمَا تَقُولُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ قَالَ: وَاللهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ أَصْلَهُ لَمُغْدِقٌ، وَإِنَّ فَرْعَهُ لَجَنًى، فَمَا أَنْتُمْ بِقَائِلِينَ مِنْ هَذَا شَيْئًا إِلَّا عُرِفَ أَنَّهُ بَاطِلٌ، وَإِنَّ أَقْرَبَ الْقَوْلِ أَنْ تَقُولُوا: سَاحِرٌ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ، وَبَيْنَ أَبِيهِ وَبَيْنَ الْمَرْءِ، وَبَيْنَ أَخِيهِ وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ عَشِيرَتِهِ فَتُفَرِّقُوا عَنْهُ بِذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ:﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ ﴾[2] إِلَى قَوْلِهِ:﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ ﴾[3] وَفِي الْقُرْآنِ وَجْهَانِ آخران لِلإِعْجَازِ:أَحَدُهُمَا مَا فِيهِ مِنَ الْخَبَرِ، عَنِ الْغَيْبِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[4] وَقَوْلِهِ: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي

(١)انظر:رؤية إسلامية للاستشراق ،ص:١٥،من سلسلة إصدارات المنتدى الإسلامي،لندن ١٤١١هـ أحمد عبد الحميد غراب،والقرآن والمستشرقون لنقرة (ص:٢٩)

(٢)المدثر: ١١

(٣)المدثر: ٢٦

(٤)التوبة: ٣٣

الْأَرْضِ ﴾[1]،وَقَوْلِهِ فِي الرُّومِ:﴿ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ ﴾[2]،وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَعْدِهِ إِيَّاهُ بِالْفُتُوحِ فِي زَمَانِهِ وَبَعْدَهُ، ثُمَّ كَانَ كَمَا أَخْبَرَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ ﷺ كَانَ لَا يَعْلَمُ النُّجُومَ وَلَا الْكِهَانَةَ، وَلَا يُجَالِسُ أَهْلَهَا . وَالْآخَرُ: مَا فِيهِ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ قَصَصِ الْأَوَّلِينَ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ ادُّعِيَ عَلَيْهِ فِيمَا وَقَعَ الْخَبَرُ عَنْهُ مِمَّنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْكُتُبِ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ ﷺ كَانَ أُمِّيًّا لَا يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلَا يَخُطُّهُ، وَلَا يُجَالِسُ أَهْلَ الْكِتَابِ لِلْأَخْذِ عَنْهُمْ، وَحِينَ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ رَدَّ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَلَيْهِ فَقَالَ:﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ۝١٠٣ ﴾[3][4]

هذا ما ادَّعاه المشركون المعاصرون لرسول الله ﷺ في الجاهلية، وهذا ما ادعاه المستشرقون بعد القرون الطويلة فما أعجب ما يقولون! يعتقدون أنه حق ووحي من الله، ولا يستطيع البشر أن يأتي بمثله، ويظهرون خلافه ويقولون: إنه كهانة، أو سحر، أو شعر بغياً وحسداً وعناداً وكفراً. فماذا نقول؟ فالله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وأما الجنون فهو أيضاً ادعاء باطل لا أصل له. فإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نرى فيه اتهام المشركين في مكان غير واحد.

إنهم يوجِّهون الخطاب إلى الرسول ويقولون:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ ﴾[5]وَيَقُولُونَ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝٣٦ ﴾[6]﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١ ﴾[7]

---

(١)النور: ٥٥

(٢)الروم: ٣

(٣)النحل: ١٠٣

(٤)شعب الإيمان١/١٥٧وما بعدها بتصرف،تأليف:الإمام البيهقي،ط:دار الكتب العلمية–بيروت–١٤١٠،ط: الأولى،تحقيق:محمد السعيد بسيوني زغلول.

(٥)الحجر:٦.

(٦)الصافات:٣٦.

(٧)القلم:٥١.

فهذه كلها مزاعم باطلة وافتراءات كاذبة لا يُؤمن بها من له شيء من العقل أو علم من الدين والدنيا وثقافتهما.

يقول رنولين:(إن من ترك منافع نفسه, وحقق الانقلاب في دين قومه وأخلاقه ليس بمجنون, ومَنْ هدم الوثنية وأقام مقامها التوحيد يعني وحدانية الله تعالى, وبواسطتها أخرج قومه من ظلمات الجاهلية وسبب احترام الناس للعرب مدة طويلة, وأخاف الناس منهم, وفتح سبيل الشرف من الفتوحات ليس بمجنون. وإنَّ من جهز الناس بمجموعة من القوانين التي طبقت منذ أكثر من ألف ومئتي سنة في البلدان المختلفة التابعة للإسلام ليس بمجنون).[1]

(١)مصادر القرآن الكريم عند المستشرقين،أ.د/صدر الدين بن عمر كومش، الأستاذ بجامعة مرمرة بمدينة اسطنبول التركية،ورئيس قسم التفسير بكلية الإلهيات.ندوة(القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية) ١٦/١٠/١٤٢٧هـ

شبهة استفادة النبيﷺ في مصدر القرآن ببعض البشر أو بما سبقه من كتب أهل الكتاب

♦♦أما الزعم بأنَّ القرآن مأخوذ من اليهود والنصارى الذين كانوا يعيشون في مكة.

وشبهةٌ أخرى قريبة من الشبهة السابقة، وهي أنَّ القرآن مُلفّقٌ من اليهودية والنصرانية في موضوعه ومصادره وقِصصه وجدَله، وأنَّ محمداً كان متأثراً إلى أبعد الحدود باليهود والنصارى،فمصدرُ القرآن هو التوراة والإنجيل.

يقول المستشرق اليهودي الحاخام إبراهام جيجر في كتابه«ماذا اقتبس محمد من اليهودية»(إن القرآنَ مأخوذ باللفظ أو بالمعنى من كتب اليهود).[1]

ويؤكد اليهودي برنارد لويس[2]:(أن محمداً خضع للتأثيرات اليهودية والمسيحية كما يبدو ذلك واضحاً في القرآن)[3]

---

(٢)المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ص ١٠٨،محمد صالح البنداق،دار الآفاق الجديدة، ط٢،بيروت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(٣)برنارد لويس المولود عام ١٩١٦م عين معيداً للتاريخ الإسلامي في جامعة لندن، ثم أستاذاً للتاريخ في جامعة كاليفورنيا، له مذكرات وكتب منها"الوحي وأثره في التاريخ الإسلامي" انظر:المستشرقون٢/٥٦١،موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراستهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم، نجيب العقيقي، دار المعارف بمصر.

(٤)رؤية إسلامية للاستشراق،ص ١١٢،أحمد عبد الحميد غراب،المنتدى الإسلامي، لندن ١٤١١هـ.

ويشرح جولدتسيهر[1] ذلك قائلاً:(تبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر بها تأثراً عميقاً، والتي رآها جديرة بأن توقظ في بني وطنه عاطفةً دينية صادقة، فصارت عقيدةً انطوى عليها قلبه، كما صار بعد هذه التعاليم وحياً إلهياً)[2]

وكل مستشرقٍ يأخذ هذه الفرية ممن سبقه على أنها مسلمة استشراقية تسيطرُ على المستشرقين جميعاً، ولهم في ذلك فروض افترضوها.

ومن خلال تتبع بعض مواد دائرة المعارف الإسلامية المختلفة التي تتضمن إشارة إلى القرآن الكريم نجد أنها تحدثت عن القرآن على أنه(كتاب المحمديين المقدس)[3]

وضعه النبي ﷺ من عند نفسه، اتهم فيه اليهود بأنهم حرَّفوا التوراة، وأنهم يكتمون ما أنزل الله بها من البينات والهدى، واتهم فيه النصارى بأنهم حرَّفوا الإنجيل، وأنهم حرَّفوا الآيات الشاهدة على صدقه ،وقد جمعه من القصص السريانية، والأساطير اليهودية، والتوراة، والزبور[4]والتلمود[5]، وسفري الملوك، وسفر

---

(١)إجناس جولدتسيهر (١٨٥٠ – ١٩٢١م) مستشرق مجري. تعلم في بودابست وبرلين. ورحل إلى سورية سنة١٨٧٣م، فتعرف بالشيخ طاهر الجزائري وصحبه مدة. وانتقل إلى فلسطين، فمصر، حيث لازم بعض علماء الأزهر. وعين أستاذاً في جامعة بودابست وتوفي بها. له تصانيف باللغات الألمانية والإنكليزية والفرنسية، في الإسلام والفقه الإسلامي والأدب العربي، ترجم بعضها إلى العربية. اغتر به الكثير لسعة اطلاعه وإنصافه في بعض الأحيان ،ولكنه كان يدس السم في العسل ، فلا تجد طعنا من الطعون إلا وله فيه نصيب.انظر:الأعلام،١/٨٤.موسوعة المستشرقين د/عبد الرحمن بدوي،ص: ١٩٧وما بعدها

(٢)العقيدة والشريعة في الإسلام، لجولدتسهر ص ١٢، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرون، دار الكتب الحديثة بمصر القاهرة ١٩٤٨م.

(٣)دائرة المعارف الإسلامية،مادة (التحريف) ٤/٦٠٣،٦٠٧:ط الأولى،دار المعرفة،بيروت.

(٤) الزبور هو: أحد الكتب الموحى بها من الله تعالى، وقد فُقِد كما فُقِدت صحف إبراهيم والتوراة والإنجيل، والزبور الموجود باسم المزامير فيما يسمى العهد القديم مكذوب على داود عليه السلام،ويزعم مؤلفو المزامير أنها من وضع داود وسليمان عليهما السلام، ومجموعة كبيرة أخرى من أنبياء بني إسرائيل، وهي مجموعة الأناشيد الدينية المنسوبة لعدد كبير من المؤلفين على مدى أجيال طويلة،منذ عهد موسى عليه السلام الذي عاش في القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، أي أنها كُتبت على مدى ألف ومائة عام. انظر:الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم)، لمحمد علي البار ص٣٧٤وما بعدها الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤١٠هـ

(٥)التلمود هو:مصدر للتعاليم اليهودية،وينقسم إلى جزأين،المشناه وهو الأصل أو المتن،وجمارا=

الخروج[1]، وسفر التكوين،والإنجيل، ويستدل المستشرقون على هذا بالقصص القرآنية زاعمين أن النبي ﷺ قد أخذها منهم. فمثلاً رجيس بلاشير[2] مع اعتداله في أحكامه يشير إلى التشابه بين القصص القرآني والقصص اليهودي المسيحي. وفي رأيه كان التأثير المسيحي واضحاً في السور المكية الأولى.[3]

وقال بلاشير في تعليقه على قوله تعالى:﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾[4]:

إن هذه القصة مطابقةٌ للأسطورة المنتشرة في الشرق وفي الثقافة اليهودية النصرانية[5].

وأمَّا المستشرقون من اليهود مثل:(جولتسيهر)و(باول كراوس) و(غرونباوم) و(برناد لويس) و(يوسف فان إس)وغيرهم فقد عُرِفوا بالتحامل الشديد على الإسلام، والتشكيك في أصوله، ومحاولة إثبات أن الرسول ﷺ لم يأت بشيء جديد ،بل سرق كل شيء من اليهود والنصارى.[6]

=وهو شرح المشناه،وهما اثنان جمارا أورشليم وجمارا بابل، أما جمارا أورشليم فهو سجل للمناقشات التي أجراها حاخامات فلسطين لشرح أصول المشناه، ويرجع تاريخ جمعه إلى عام ٤٠٠م،وأما جمارا بابل فهو سجل للمناقشات حول تعاليم المشناه، دونها علماء بابل اليهود، وانتهوا من جمعه سنة ٥٠٠تقريباً،فمشناه مع شرحه جمارا أورشليم يسمى(تلمود أورشليم)،ومشناه مع شرحه جمارا بابل يسمى(تلمود بابل)،وكلاهما يطبع على حدة. انظر:التلمود- تاريخه وتعاليمه لظفر الإسلام خان، ص:١٢،١١،٤٠ ، بيروت: ط٥، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٤هـ

(١)دائرة المعارف الإسلامية٦/١مادة(بلقيس)٤/ ١١٠،١٠٩،مادة(سليمان) ١٢/ ١٦٧ نقلا عن القرآن الكريم في دائرة المعارف الإسلامية د/حميد بن ناصر الحميد، أستاذ مساعد بجامعة طيبة.

(٢)مستشرق فرنسي ولد بالقرب من باريس ،وتلقى دروسه الثانوية في الدار البيضاء ،وتخرج بالعربية في كلية الآداب بالجزائر(١٩٢٢)،وعين أستاذاً لها في معهد مولاي يوسف بالرباط ، ثم انتدب مديراً لمعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط (١٩٢٤-١٩٣٥)،ونال الدكتوراه (١٩٣٦)،وعين أستاذاً محاضراً في السوربون (١٩٣٨)، ومن أشهر كتبه(تاريخ الأدب العربي)، (ودراسة حول القرآن) .المستشرقون للأستاذ نجيب العقيقي ١/ ٣٠٩ :٣١٢ ط دار المعارف . ترجمته في مجلة الوعي الإسلامي العدد:٢٨٨ -ذو الحجة ١٤٠٨هـ -ص ١٥:

(٣)انظر:القرآن والمستشرقون، ص:٣١.

(٤)البقرة: ٢٥

(٥) دراسة ترجمة معاني القرآن،ص:١٣ فودي سوريبا،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

(٦)تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها وخطرها،ص:٣٦-٣٧ محمد بن حمادي الفقير التمساني، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم:تقويم للماضي وتخطيط

❖ وللرد علي هذه الشبه نقول:

أولاً: إن هذه الآراء التي ذكرها المستشرقون إنما هي آراء مُتخيلة، أو دعاوى باطلة، لا قضايا تاريخية ثابتة، إذ لو كان النبي ﷺ قد جمع القرآن من عدة مصادر، لنقل ذلك أتباعه الذين لم يتركوا شيئاً عُلِمَ عنه أو قِيل فيه-ولو لم يثبت-إلا ودونوه، ووكلوا أمر صحته أو عدمها إلى إسناده، وما عُلِمَ من سيرة رواته، ولو ثبت شيء من ذلك لاتخذه أعداؤه من كبار المشركين دليلاً يحتجون به على أن ما يدَّعيه من الوحي قد تعلَّمه من تلك المصادر[1].

ثانياً: من المعلوم أن التاريخ لم يشر إلى اليهود في مكة ولا حواليها، ولم يتحدث عن ثقافتهم وعلمهم في الوقت الذي أشار إلى اليهود الذين كانوا يعيشون في المدينة، وحوارهم مع الرسول وجدالهم إياه. وهذا يدل على أن اليهود لم يكونوا في مكة ولا حواليها. أما النصارى فكانوا فيها، ولكن ليسوا من أهلها. هم كانوا فيها بسبب التجارة أو الصناعة؛ فقد ورد في القرآن الكريم الردُّ على هذه المزاعم، حين زعم كفار قريش أن الرسول كان يُعلِّمه غلام نصراني، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾[2]

ومحتوى القرآن يدل على أنه لا يمكن أن يتعلَّم الرسولُ من البشر، ولا سيما من المملوك أو التجار أو الصناع. إنما هو وحيٌ من الله العليم القدير الذي بيده ملكوت كل شيء.

ثالثاً: إن القولُ بأن القرآنَ مقتبسٌ من التوراة والإنجيل قولٌ مرفوض،وقد رد المستشرقون بعضهم على بعض، فها هو المنصِّر الدومنياني الراهب دي مونت كروس يقول معارضاً قولهم:إنه مقتبسٌ من التوراة والإنجيل ومؤكداً ذلك بقوله:(يا محمد أنا لا أصدق أنك قد تسلمت هذه الآراء من الله،لأنكَ عجيبٌ غريبٌ في رسالتك،لأنكَ لا تتفق مع أي كتاب مصدق، يجب أن ننبذ ما ادعى محمدٌ أنه

للمستقبل:مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة المنورة-١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

(١) الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا،ص:١٢٢،ط الثامنة، المكتب الإسلامي، ١٣٩١هـ

(٢) النحل:١٠٣.

تسلمه من الله؛ لأنه مناقضٌ تماماً للأحكام التي كتبها موسى والأنبياء والرسل من بعده)[1]

رابعاً: والغريب حقاً ادعاؤهم أن القرآنَ يقتبس من اليهودية والنصرانية في حين أن القرآنَ الكريمَ قد رد تحريفاتِ أهل الكتاب، فإن اليهودَ كانوا يزعمون أن عزيراً ابن الله، وكانت النصارى تقول بأن المسيحَ هو ابنُ الله، وقد رد القرآنُ عليهم وبين أن هذا الاعتقاد هو اعتقادٌ شركي قديم،

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[2]

والعقيدة الإسلامية تخالف عقيدة اليهود والنصارى من أساسها،فبينما يقول النصارى بأن الله ثالث ثلاثة:﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[3]

-يركز القرآنُ على عقيدة التوحيد، فالله تعالى في القرآنِ واحد، ويستحيلُ أن يكونَ اثنين أو ثلاثة أو أكثر﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾[4]

فالذي يميز القرآنَ عن غيره من الأديان هو الوحدانية المطلقة بكل معانيها، وهذه الوحدانية المطلقة تخالف العقائدَ التي كانت موجودة أيام ظهور الإسلام فكيف يحصل الاقتباس،وهناك اختلافٌ جوهري في العقيدة؟[5]

---

(١)الغارة التنصيرية على أصالة القرآن ص(٦٥): د.عبد الراضي محمد عبد المحسن،ضمن بحوث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه. طبع مجمع الملك فهد، المدينة المنورة ١٤٢١هـ.

(٢)التوبة: ٣٠.

(٣)المائدة:٧٣

(٤)الإخلاص: ١ – ٤

(٥)مصدر القرآن ص:٩٤دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحي المحمدي بتصرف، د.إبراهيم عوض، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة١٤١٧هـ-١٩٩٧م

-ولا يوجد دليل واحد صحيح على أن النبيَّ ﷺ قد تعلم من يهودي أو نصراني، وهذا لا يمنع أن تكون هناك بعض النقاط الموافقة لبعض ما عند أهل الكتاب مما لم يُصبه التحريف.(١)

وذلك لأن الإسلام يعترف بالكتب السماوية السابقة ويوجب على أقوامهم أن يعترفوا بها، ومن هنا نفهم قوله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾(٢)

-وبهذا يبطل ما ذكروه من أن مصدرَ القرآنِ هو بعض الديانات الأخرى.

فإن كان محمد ﷺ قد استطاع بمساعدة أهل الكتاب أن يأتي بالقرآن من عند نفسه، فليحاول أهل الكتاب أنفسهم ومعهم الثقلان من الجن والإنس أن يأتوا بمثل القرآن إن كانوا صادقين في زعمهم مبدأ الإفادة.

-وهذا التحدي القرآني لمجادلي التنصير يشتمل على دليل بطلان مزاعمهم، إذ التحدي مكلّل بفشلهم وهو دليل على بطلان دعواهم.(٣)

-فالقرآن كلام الله يا أولي الألباب وأما انتم يا أصحاب الأحقاد فلعل الكلمات تصلح وتنفي عن قلوبكم خبثها.

♦يقول الإمام ابن تيمية -رحمه الله-(وقد جاء النزول في القرآن الكريم على ثلاثة أنواع :الأول:نزول مقيد بأنه من الله جل وعلا، الثاني:نزول مقيد بأنه من السماء،الثالث: نزول مطلق غير مقيد بهذا أو بذاك.

النوع الأول: وهو المقيد بأنه من عند الله اختص بالقرآن الكريم فلم يرد إلا معه في آيات كثيرة.مثل قوله تعالي:﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾(٤)

وقوله تعالي﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾(٥)

---

(١)المرجع السابق ص:٥٢. بتصرف

(٢)المائدة: ٤٨

(٣)الغارة التنصيرية ص:٦٨

(٤)النحل: ١٠٢

(٥)الزمر:١

وقوله تعالي﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ ﴾[١] وقوله تعالي ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ ﴾[٢]

وقوله تعالي﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾[٣] وقوله تعالي﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠ ﴾[٤]

❖وهذا التنصيص بأنه من الله جل وعلا، وتخصيص القرآن بذلك له دلائله:

-ففيه بيان أنه منزل من الله لا من مخلوقات الله، كما تقول بذلك بعض الطوائف.

-وفيه بيان بطلان القول بخلق القرآن.

-وفيه بطلان القول بأنه فاض على نفس النبي ﷺ من الْعَقْلِ الْفَعَّالِ أو غير ذلك من أقاويل أهل الكلام.)[٥]

❖ويقول رحمه الله في معني قول الله تعالي ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾[٦] إِخْبَارٌ مُسْتَشْهِدٌ بِهِمْ لَا مُكَذِّبٌ لَهُمْ.وَقَالَ إِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ وَلَمْ يَقُلْ إِنَّهُمْ يَظُنُّونَهُ أَوْ يَقُولُونَهُ وَالْعِلْمُ لَا يَكُونُ إِلَّا حَقًّا مُطَابِقًا لِلْمَعْلُومِ بِخِلَافِ الْقَوْلِ وَالظَّنِّ الَّذِي يَنْقَسِمُ إِلَى حَقٍّ وَبَاطِلٍ ؛ فَعَلِمَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْعَرَبِيَّ مُنَزَّلٌ مِنْ اللَّهِ لَا مِنْ الْهَوَاءِ وَلَا مِنْ اللَّوْحِ وَلَا مِنْ جِسْمٍ آخَرَ وَلَا مِنْ جِبْرِيلَ وَلَا مِنْ مُحَمَّدٍ وَلَا غَيْرِهِمَا وَإِذَا كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ فَمَنْ لَمْ يُقِرَّ بِذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ الْمُقِرُّونَ بِذَلِكَ خَيْرًا مِنْهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .[٧]

---

(١)غافر: ١ – ٢.

(٢)فصلت: ٢

(٣)السجدة: ٢

(٤)الواقعة: ٨٠

(٥)كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:١٢/ ١٢٠بتصرف، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

(٦)الأنعام: ١١٤

(٧)المصدر السابق: ١٢/ ١٢٦

♦قال الجاحظ –رحمه الله– بعث الله محمدا ﷺ أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيبا ، وأحكم ما كانت لغة ، وأشدّ ما كانت عدة ، فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد اللّه ، وتصديق رسالته ، فدعاهم بالحجة ، فلما قطع العذر وأزال الشبهة وصار الذي يمنعهم من الإقرار الهوى والحمية دون الجهل والحيرة ، حملهم على حظهم بالسيف ، فنصب لهم الحرب ونصبوا له ، وقتل عليتهم وأعلامهم وأعمامهم وبني أعمامهم ، وهو في ذلك يحتج عليهم بالقرآن ، ويدعوهم صباحا ومساء إلى أن يعارضوه إن كان كاذبا بسورة واحدة ، أو بآيات يسيرة ، فكلما ازداد تحديّا لهم بها ، وتقريعا لعجزهم عنها ، تكشف عن نقصهم ما كان مستوراً ، وظهر منه ما كان خفيّاً ، فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا له : أنت تعرف من أخبار الأمم ما لا نعرف ، فلذلك يمكنك ما لا يمكننا ، قال : فهاتوها مفتريات ، فلم يرم ذلك خطيب ، ولا طمع فيه شاعر ، ولا طبع فيه لتكلفه ، ولو تكلفه لظهر ذلك ، ولو ظهر لوجد من يستجيده ويحامى عليه ، ويكابر فيه ، ويزعم أنه قد عارض وقابل وناقض ، فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم ، واستحالة لغتهم ، وسهولة ذلك عليهم ، وكثرة شعرائهم ، وكثرة من هجاه منهم ، وعارض شعراء أصحابه وخطباء أمته ، لأن سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله ، وأفسد لأمره ، وأبلغ في تكذيبه ، وأسرع في تفريق أتباعه ، من بذل النفوس ، والخروج من الأوطان ، وإنفاق الأموال ، وهذا من جليل التدبر الذي لا يخفى على من هو دون قريش ، والعرب في الرأي والعقل بطبقات ، ولهم القصيد العجيب ، والرجز الفاخر ، والخطب الطوال البليغة والقاصر الموجزة ، ولهم الأسجاع والمزدوج واللفظ المنثور ، ثم يتحدى به أقصاهم بعد أن أظهر عجز أدناهم ، فمحال– أكرمك الله– أن يجتمع هؤلاء كلهم على الغلط فى الأمر الظاهر ، والخطأ المكشوف البين ، مع التقريع بالنقص ، والتوقيف على العجز ، وهم أشدّ الخلق أنفة وأكثرهم مفاخرة ، والكلام سيد عملهم، وقد احتاجوا إليه ، والحاجة تبعث على الحيلة في الأمر الغامض ، فكيف بالظاهر الجليل المنفعة ، وكما أنه محال أن يطيقونه ثلاثا وعشرين سنة على الغلط في الأمر الجليل المنفعة ، فكذلك محال أن يتركوه وهم يعرفونه ويجدون السبيل إليه وهم يبذلون أكثر منه. [1].

---

(١)الإتقان في علوم القرآن٤–٦جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

❖يقول المفكر والفيلسوف الفرنسي (ديكارت)[1] في كتابه(مقالة الطريقة – ترجمة جميل صليبا):«نحن والمسلمون في هذه الحياة، ولكنهم يعملون بالرسالتين العيسوية والمحمدية، ونحن لا نعمل بالثانية، ولو انصفنا لكنا معهم جنباً إلى جنب، لأن رسالتهم فيها ما يتلاءم مع كل زمان».

يقول الشيخ الزرقاني –رحمه الله– بعد أن صال وجال وبين زيف شبه المشككين المكذبين "والخلاصة أن القرآن من آية ناحية أتيته لا ترى فيه إلا أنوارا متبلجة وأدلة ساطعة على أنه كلام الله ولا يمكن أن تجد فيه نكتة من كذب ولا وصمة من زور ولا لطخة من جهل وإني لأقضي العجب من هؤلاء الذين أغمضوا أعينهم عن هذه الأنوار وطوعت لهم أنفسهم اتهام محمد ﷺ بالكذب وزعموا أن القرآن من تأليفه هو لا من تأليف ربه مع أن الكاذب لا بد أن تكشف عن خبيئته الأيام والمضلل لا مناص له من أن يفتضح أمره ويتهتك ستره.

ثوبُ الرياء يشفُّ عما تحتهُ ❖❖ فإذا التحفت به فإنك عار[2]

فيا أيها اللاعبون بالنار الهازئون بقوانين العقل والمنطق العابثون بمقررات علم النفس وعلم الاجتماع الغافلون عن نواميس الكون وأوضاع التاريخ الساخرون بدين الله وكتابه ورسوله كلمة واحدة أقولها لكم فاعقلوها، معقول أن يكذب الكاذب ليجلب إلى نفسه أسباب العظمة والمجد ،وليس بمعقول أبدا حتى عند البهائم أن يكذب الصادق الأمين ليبعد عن نفسه أعظم عظمة وأمجد مجد، ولا شئ أعظم من القرآن ولا أمجد فكيف يتنصل محمد ﷺ منه ولا يتشرف بنسبته إليه لو كان من تأليفه ووضعه ؟!

---

(١)رينيه ديكارت– فيلسوف فرنسي عاش ما بين (١٥٩٦م–١٦٥٠م) حاول تطبيق المنهج الرياضي على الفلسفة فأقام فلسفة الشك في معارفه جميعا لاحتمال أن يكون مخدوعا فيها اشتهر بكتابة (مقالة الطريقة)الذي كان له الأثر البليغ في الفكر الغربي،وفيه مبدؤه المعروف(أنا أفكر إذن أنا موجود)، وهو مصدر الفلسفة الحديثة.الموسوعة العربية الميسرة إشراف محمد شفيق غربال ٨٣٤/١ دار نهضة لبنان للطبع والنشر بيروت . صورة لطبعة سنة ١٩٦٥م .

(٢)ديوان التهامي ٢٨١/١من قصيدة "حكمُ المنيَّة في البريَّة جار" لعلي بن محمد التهامي من شعراء العصر العباسي

-يميناً لا حنث فيها لو أن محمداً كان كاذباً لكذب في أن ينسب هذا القرآن إلى نفسه على حين أنه ليس من إنشائه ورصفه كيما يحرز به الشرف الأعلى ويدرك به المقام الأسمى لو كان ينال شرف ويعلو مقام بالافتراء والكذب ولكن كيف يكذب الصادق الأمين ومولاه يتوعد ويقول: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾(١) (٢)

---

(١) الحاقة: ٤٤ - ٥٢.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن.٢-٣١٦، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، ط: دار الفكر- لبنان، ط: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

الخاتمة

وننهي هذه الرحلة بشهادات المنصفين من المستشرقين التي تبين اعترافهم بالحق الذي لا يخالطه شك.

قال الرَّفَّاءُ

وشمائلٌ شَهِدَ العدوُّ بفَضْلِها ◆◆ والفضلُ ما شَهِدَتْ به الأعداءُ[1]

يقول المستشرق الألماني (تيودور نولدكه)[2] في كتابه (تاريخ القرآن):"نزل القرآن على نبي المسلمين، بل نبي العالم؛ لأنه جاء بدين إلى العالم عظيم، وبشريعة كلها آداب وتعاليم، وحري بنا أن ننصف محمداً في الحديث عنه؛ لأننا لم نقرأ عنه إلا كل صفات الكمال، فكان جديراً بالتكريم».[3]

◆ويقول المستشرق الفرنسي (إدوار مونتيه)[4] في كتابه (حاضر الإسلام ومستقبله):«إن الانقياد لإرادة الله يتجلى في محمد والقرآن، بقوة لا تعرفها النصرانية».

◆ ويقول الأب (د. ميشيل لولونج) عندما سئل عن القرآن ومحمد ﷺ فقال: «لا بد من احترام القرآن، واحترام الرسول، لا بد أن أفهم ماذا يقول الله لي في القرآن، وما يقول الرسول، وأنا أعتقد أن القرآن من عند الله، وأن محمداً مرسل من الله».[5]

– ويقول المستشرق النرويجي (د. اينربرج) – وهو من مترجمي القرآن الكريم – عندما سئل أيضاً عن القرآن ومحمد ﷺ: «لا شك في أن القرآن من الله، ولا أشك

---

(١) ديوان السري الرفاء١٨/١ وهو الشَّاعِرُ المُحْسِنُ، الرَّفَّاءُ أَبُو الحَسَنِ السَّرِيُّ بنُ أَحْمَدَ الكِنْدِيُّ، المَوْصِلِيُّ.مَدَحَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وَبِبَغْدَادَ المُهَلَّبِيَّ.وَ(ديوَانُهُ)مَشْهُوْرٌ. مَاتَ سنَةَ نَيِّفٍ وَسِتِّيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ بِبَغْدَادَ. سير أعلام النبلاء٢١٨/١٦

(٢) تيودور نولدكه (١٨٣٦ . ١٩٣١)، مستشرق ألماني، ومن أهم كتبه (تاريخ القرآن)، وقد كتبه وهو في سن الخامسة والعشرين، ومع أنه تخصص في الدراسات العربية، إلا إنه لم يقم برحلة إلى البلاد العربية. موسوعة المستشرقين، لعبد الرحمن بدوي (ص: ٥٩٥ . ٥٩٨).

(٣)عن(محمد في الآداب العالمية المنصفة)ص١٥٦لمحمد عثمان عثمان.

(٤) ولد بمدينة ليون من أصل سويسري، اشتهر بدراساته عن العرب والإسلام، ترجم معاني القرآن إلى الفرنسية، ونقلت الترجمة إلى الإيطالية انظر: المستشرقون، نجيب العقيقي ٢٢٩/١.

(٥)عن كتاب (حوارات مع أوربيين غير مسلمين) لعبد الله أحمد الأهدل.

في ثبوت رسالة محمد.. وإني عندما ترجمت القرآن الكريم كنت أشعر أن الله ساعدني على ذلك».[1]

أما القرآن فقد أوجز لك مضمونه العلامة الشهير (وِل ديورانت) في كتابه(قصة الحضارة)إذ قال تحت عنوان (القرآن والأخلاق):

« والقرآن يبعث في النفوس السليمة أسهل العقائد وأقلها غموضاً وأبعدها عن التعقيد بالمراسم والطقوس، وأكثرها تحرراً من الوثنية والكهنوتية. وقد كان له الفضل في رفع مستوى المسلمين الأخلاقي والثقافي»[2]

يقول المفكر الفرنسي إيتين دينيه: ((ومن اليسير على المؤمن في كل زمان وفي كل مكان أن يرى هذه المعجزة بمجرد تلاوة في كتاب الله، وفي هذه المعجزة نجد التعليل الشافي الذي أحرزه الإسلام، ذلك الانتشار الذي لا يدرك سببه الأوروبيون لأنهم يجهلون القرآن، أو لأنهم لا يعرفونه إلا من خلال ترجمات لا تنبض بالحياة فضلاً عن أنها غير دقيقة)[3]

وجاء في كتاب "دفاع عن الإسلام" للمستشرقة : فاغليري[4] "لا يزال لدينا برهان آخر على مصدر القرآن الالهي في هذه الحقيقة : وهي ان نصّه ظل صافياً غير محرف طوال القرون التي تراخت ما بين تنزيله ويوم الناس هذا ، وان نصه سوف يظل على حاله تلك من الصفاء وعدم التحريف ، باذن الله ، مادام الكون"[5]

---

(١)المصدر السابق.

(٢)النقول السابقة من مقالة بعنوان "نبي المسلمين ودين الإسلام والحضارة الإسلامية"، صاحب المقالة:محمد حسام الدين الخطيب، موقع الألوكة علي الرابط http://www.alukah.net

(٣) إيتين دينيه، محمد رسول الله، ترجمة عبد الحليم محمد وعبد الحليم محمود، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩م، ص١١٨.

(٤)لورا فيشيا فاغليري l.Veccica Vaglier : باحثة إيطالية معاصرة انصرفت إلى التاريخ الاسلامي قديماً وحديثاً ، والى فقه العربية وادابها. من آثارها : (قواعد العربية) في جزئين (١٩٣٧ – ١٩٤١) ، و(الاسلام) (١٩٤٦) ، و(دفاع عن الاسلام)(١٩٥٢) ، والعديد من الدراسات في المجلات الاستشراقية المعروفة.

(٥) دفاع عن الإسلام : ص ٥٨ – ٥٩ للورافيشا فاغليري، ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م.

وقال حتي[1] : (إن أسلوب القرآن مختلف عن غيره،ثم إنه لا يقبل المقارنة بأسلوب آخر ،ولا يمكن أن يقلد، وهذا في أساسه هو إعجاز القرآن .. فمن جميع المعجزات كان القرآن المعجزة الكبرى).

وقالت بوتر[2] :(عندما أكملت قراءة القرآن الكريم ، غمرني شعور بأن هذا هو الحق الذي يشتمل على الإجابات الشافية حول مسائل الخلق وغيرها ، وإنه يقدم لنا الأحداث بطريقة منطقية ، نجدها متناقضة مع بعضها في غيره من الكتب الدينية ، أما القرآن فيتحدث عنها في نسق رائع وأسلوب قاطع لا يدع مجالاً للشك بأن هذه هي الحقيقة ، وأن هذا الكلام هو من عند الله لا محالة) [3]

نسأل الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يصلح أحوالنا مع القرآن، وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، ونسأل الله جلّ وعلا أن يجعلنا ممن تعلّم القرآن وعلّمه، وأن يرفعنا وينفعنا بالقرآن العظيم، ويحشرنا في زمرة العاملين بما فيه .. وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واقتدى بسنته إلى يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) د.فيليب حتى، ولد عام ١٨٨٦م، لبناني الأصل ، أمريكي الجنسية ، تخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت وقال الدكتوراة من جامعة كولومبيا (١٩١٥م) وتنقل في عدة مناصب كبيرة . من مؤلفاته : أصول الدولة الإسلامي ، تاريخ العرب وغيرها . انظر : "قالوا عن الإسلام" ص ٥٨

(٢) ديبورا بوتر: ولدت عام ١٩٥٤ بمدينة ترافيرز في ولاية ميتشغان الأمريكية ، وتخرجت من فرع الصحافة بجامعة ميتشغان ، اعتنقت الإسلام عام ١٩٨٠م، بعد زواجها من أحد الدعاة الإسلاميين العاملين في أمريكا بعد اقتناع عميق بأنه ليس ثمة دين غير الإسلام يمكن أن يستجيب لمطالب الإنسان. قالوا عن الإسلام: (ص٥٥).

(٣) قالوا عن الإسلام: (ص٥٥).

أهم المراجع والمصادر

القرآن الكريم جل من أنزله

١. الإتقان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي (المتوفى :٩١١هـ) ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة : ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م

٢. إعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ط : دار المعارف – القاهرة ت : السيد أحمد صقر

٣. تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان: ترجمة عبد الحليم النجار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار المعارف القاهرة، ط٣.

٤. تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها وخطرها. محمد بن حمادي الفقير التمسماني، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل :مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– المدينة المنورة–١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

٥. التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية د/مصطفى الخالدى ود/عمر فروخ ، المكتبة العصرية. بيروت ١٩٨٦م.

٦. تفسير الفخر الرازي ط:دار الكتب العلمية بيروت ط–الأولي

٧. تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت:سامي بن محمد سلامة ط/ دار طيبة للنشر والتوزيع،ط–الثانية ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م

٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(المتوفى:١٣٧٦هـ) ت:عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة :الأولى ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م

٩. حضارة العرب،غوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعيتر ،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط٣، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

١٠. الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون،أنور الجندي،دار الاعتصام، سلسلة دائرة الضوء.

١١. دائرة المعارف الإسلامية، ط الأولى،دار المعرفة،بيروت. دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م.

١٢ .دراسة ترجمة معاني القرآن. فودي سوريبا،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

١٣ .دفاع عن الإسلام : للورافيشا فاغليري، ترجمة منير البعلبكي،

١٤ .دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس تحقيق د/ محمد السيد الجليند الناشر مؤسسة علوم القرآن ط دمشق ١٤٠٤هـ

١٥ .رؤية إسلامية للاستشراق ،أحمد عبد الحميد غراب،المنتدى الإسلامى، لندن ١٤١١هـ.

١٦ .رد افتراءات المستشرقين علي آيات القرآن للدكتور محمد جمعه عبدالله ط- الأولي ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م

١٧ .روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف:العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي،دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

١٨ .شبهات وأباطيل خصوم الإسلام،والرد عليها،محمد متولي الشعراوي

١٩ .شعب الإيمان،تأليف:الإمام البيهقي،ط:دار الكتب العلمية-بيروت -١٤١٠،ط: الأولى،تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

٢٠ .الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين في القرن الرابع عشر الهجري،عبد المحسن المطيري،أطروحة دكتوراه غير منشورة،من كلية دار العلوم جامعة القاهرة، ١٩٩٨م.

٢١ .العقيدة والشريعة في الإسلام، لجولدتسهر،ترجمة محمد يوسف موسى وآخرون، دار الكتب الحديثة بمصر القاهرة ١٩٤٨م.

٢٢ .الغارة التنصيرية على أصالة القرآن د. عبد الراضي محمد عبد المحسن طبع مجمع الملك فهد، المدينة المنورة ١٤٢١هـ.

٢٣ .فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير تأليف:محمد بن علي بن محمد الشوكاني،دار النشر: دار الفكر – بيروت

٢٤ .في ظلال القرآن سيد قطب دار الشروق . القاهرة

٢٥ .قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، لجلال العالم ،مكتبة الصحابة جدة . مكتبة التابعين، القاهرة. ١٩٩٤م.

٢٦.قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل، ط الرياض: الندوة العالمية: الطبعة الأولى ١٤١٢هـ "

٢٧.قذائف الحق، محمد الغزالي ،ط: المطبعة العصرية –بيروت–

٢٨.القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان،أحمد عمران،دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م

٢٩.كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

٣٠.الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم)،لمحمد علي البار الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤١٠هـ.

٣١.مجلة البيان، العدد: ١٥٩، بتاريخ ذو القعدة ١٤٢١هـ، وجريدة البلاد (السعودية): ٣٠ رجب ١٤٢١هـ

٣٢.مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة السابعة، العدد ٧، الجزء الرابع لعام ١٩٩٢م،

٣٣.محمد رسول الله، إيتين دينيه، ترجمة عبد الحليم محمد وعبد الحليم محمود، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩م.

٣٤.المستشرقون وترجمة القرآن الكريم محمد صالح البنداق،دار الآفاق الجديدة، ط٢،بيروت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٣٥.المستشرقون، موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراستهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم، نجيب العقيقي، دار المعارف بمصر.

٣٦.مصادر القرآن الكريم عند المستشرقين،أ.د/صدر الدين بن عمر كومش، الأستاذ بجامعة مرمرة بمدينة استطنبول التركية،ورئيس قسم التفسير بكلية الإلهيات.ندوة(القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية) ١٦/١٠/١٤٢٧هـ

٣٧. مصدر القرآن ،دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحي المحمدي ، د.إبراهيم عوض، مكتبة زهراء الشرق.

٣٨.معالم تاريخ الإنسانية ،لويلز ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٠م.

٣٩.معجزة القرآن الشيخ محمد متولي الشعراوي،ط–المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٠. مناهل العرفان في علوم القرآن،تأليف:محمد عبد العظيم الزرقاني،ط:دار الفكر–لبنان–١٤١٦هـ–١٩٩٦م،ط: الأولى

٤١.المنتخب لجنة علماء الأزهر.

٤٢.منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، د/فهد الرومي، مكتبة الرشد، الرياض، ط:الخامسة ١٤١٢ هـ

٤٣.موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي. الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩م.

٤٤.ميمر في وجود الخالق والدين القويم تيودور أبو قرة، بتحقيق :اغناطيوس ديك . بيروت ١٩٨٢م .

٤٥.النبأ العظيم:(نظرات جديدة في القرآن)،د.محمد عبدالله دراز،اعتنى به :أحمد مصطفى فضلية،قدم له:أ.د.عبد العظيم إبراهيم المطعني ط: دار القلم للنشر والتوزيع ط:طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م

٤٦.هجمة علمانية جديدة ومحاكمة النص القرآني،د.كامل سعفان

٤٧.الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا،ط الثامنة، المكتب الإسلامي، ١٣٩١هـ